جزء
فيه ترجمة البخاري

للإمام الحافظ الناقد البارع المؤرخ
أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي رحمه الله
٦٧٣-٧٤٨ هـ

قال الذهبي:
«قد أفردت مناقب هذا الإمام في جزء ضخم فيه العجب»

تحقيق
أبي هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير

توزيع
مؤسسة الريان
للطباعة والنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

جزء

فيه ترجمة البخاري

ح إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان

جزء فيه ترجمة البخاري/ تحقيق إبراهيم منصور الهاشمي الأمير. - جدة.

٧٦ص؛ ١٧×٢٤سم

ردمك: ٣ - ٠٨٠ - ٤١ - ٩٩٦٠

١ - الحديث - تراجم　　أ - الأمير، إبراهيم بن منصور الهاشمي (محقق)

ب - العنوان

ديوي ٢٣٩,٩　　٢٢/٤٩٦٣

رقم الإيداع: ٢٢/٤٩٦٣

ردمك: ٣ - ٠٨٠ - ٤١ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

توزيع

مؤسسة الريان

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - هاتف: ٧٠٥٩٢٠ - فاكس: ٦٥٥٣٨٣ - ص.ب: ١٤/٥١٣٦

رمز بريدي: ١١٠٥٢٠٢٠ - بريد الكتروني: ALRAYAN@cyberia.net.lb

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [آل عِمرَان: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النِّساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزَاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد، فهذه إحدى الرسائل المخطوطة[١] للإمام الحافظ الهمام الناقد، أحد أعلام الجرح والتعديل محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - رحمه الله -، والتي أفردها في ذكر غُرر من سيرة حافظ الدنيا، إمام المسلمين في زمانه أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ - رحمه الله - ، وسماها بـ «جزء فيه ترجمة البخاري».

وأنا إذْ أشارك المحققين من أهل العلم وطلابه، الذين ساهموا في إخراج تراثنا الإسلامي من كتب الإمام الذهبي وغيره من الأئمة؛ لأسأل المولى - عز وجل - أن يثيبني ما أثاب المخلصين منهم، من الأجر في تحقيقها وإخراجها. كما أسأله سبحانه أن يرحم علماء السُّنَّة الذين جاهدوا وكابدوا لنشر الدِّين، والذَّب عن السُّنَّة، والدفاع عن حياضها.

وإليك أخي نبذة مختصرة للإمام الذهبي مؤلف هذا «الجزء» ويليها بيان منهجي في تحقيقه، ثم «النص» المحقق، ودونك البيان:

---

(١) قلت: وهذه الرسالة الأولى من تحقيقاتي لمؤلفات الإمام الذهبي - رحمه الله تعالى - ولم تطبع من قبل في حدود علمي، ويتلوها - بإذن الله - قريباً كتاب: «المصنفات التي تكلم عليها الحافظ الذهبي» (جمع وتعليق)، والذي أعمل فيه من قبل تسع سنين؛ وهو استخراج لكل المصنفات التي تكلم عليها الحافظ الذهبي بنقد أو ثناءٍ - من كل مؤلفاته المطبوعة - ، وبيان المطبوع من المخطوط منها؛ وتبلغ عدد المصنفات التي تكلم عليها الحافظ الذهبي في هذا الكتاب ألف ومئتين وتسعين مصنفاً. والكتاب الثاني هو استخراج كلام الإمام الذهبي في علوم الحديث وسميته: «الدرر من كلام الحافظ الذهبي في علم الأثر» وهو قيد العمل والتصحيح.

ترجمة موجزة للإِمام الذهبي

اسمه ونسبه:

محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز بن عبدالله، شمس الدين أبو عبدالله التُّرْكماني، الفارقي الأصل الدمشقي، المعروف بالذهبي(١).

ولادته:

قال الذهبي: «ولدت في شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وسبعين وستمائة»(٢) بدمشق في قرية كفر بطنا(٣).

نسبته:

كان والده شهاب الدين أحمد يحترف صنعة الذهب المدقوق، فعُرِفَ بالذهبي نسبة إِلى صنعة أبيه، مهنة له في أول أمره، لذلك عرف عند بعض معاصريه بـ «الذهبي» مثل الصلاح الصفدي، والتاج السبكي، والحُسيني، وابن كثير، وغيرهم(٤).

---

(١) «ذيل تذكرة الحفاظ» (ص٣٤).

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٤٤/٥٠) بتصرف.

(٣) «الحافظ الذهبي» (ص٢٧). وقرية كفربطنا: هي من قرى غوطة دمشق الشرقية، وهي عامرة إِلى الآن، وتبعد عن دمشق بضعة كيلومترات.

(٤) «الحافظ الذهبي» (ص٢٩) بتصرف يسير.

نشأته:

يظهر من تراجم والد الذهبي وأجداده أنهم كانوا أهل تقى وصلاح، وعبادة ونسك، فأبوه كان يقوم من الليل، ويعتق الرقاب، وجدُّه كان حسن اليقين بالله، وخاله علي بن سنجر، كان ذا مروءة وخوف من الله، كذلك كان كلٌ من حوله يحب العلم ويطلبه، ويحرص عليه. فأخذ الذهبي عنهم، وتأدب بأدبهم، وقرأ عليهم، وسمع منهم[١].

طلبه العلم:

كان يتردد على حلقات العلم ومجالس العلماء وهو صبيٌّ، فقد سمع وهو ابن عشر سنوات.

بَيْد أن طلبه للعلم ورحلاته وسعيه للسماع من أعيان عصره، بصورة منهجية شاملة، كان عندما بلغ ثمانية عشر عاماً. وأجمعت مصادر ترجمته على أنه بدأ الطلب في الثامنة عشرة من عمره[٢].

شيوخه:

أخذ الحافظُ الذهبيُّ عن عددٍ كبيرٍ من العلماء، سواءً بالإِجازة أو بالسَّماع، وقد ترجم للكثير منهم في كتبه المختلفة مثل: «المعجم المختص»، «والعِبر»، و«ذيله» و«تذكرة الحفاظ» و«ذِكْر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل»، و«معرفة القرّاء الكبار»، بل وأفرد لهم كتاباً مستقلّاً هو «معجم شيوخه»، لكنه في هذا الأخير لم يستوعبهم[٣].

قلت ـ المحقق ـ : وترجم لبعض شيوخه في «ذيل تاريخ الإِسلام»

---

(١) «الحافظ الذهبي» (ص٣١).

(٢) «الحافظ الذهبي» (ص٤٦).

(٣) «الحافظ الذهبي» (ص٧١).

و«سير أعلام النبلاء»[١]، وأفرد لهم أيضاً كتاب «المعجم المختص بالمحدثين» وكتاب «المعجم اللطيف».

وقد ذكرت أغلب مصادر ترجمته أن عدد شيوخه بالسَّماع والإجازة نحو ألف وثلاث مئة شيخ[٢].

مصنفاته:

قال الأستاذ عبدالستار الشيخ صاحب كتاب «الحافظ الذهبي»: «بعد التتبُّع الطويل لكل ما كُتب حول مصنفاته، وبضَمِّ ما وقفنا عليه من تصانيفه التي أشار هو إليها، بلغ عدد تلك الآثار في بحثنا (٢٧٠) مصنفاً»[٣] اهـ. بيد أن الدكتور طيّار محقق كتاب «معرفة القراء الكبار» عدّ للذهبي (٢٧٣) مصنفاً جمعاً بين ما ذكره الدكتور بشار صاحب كتاب «الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الإسلام»، والأستاذ عبدالستار بعد أن أنكر خمس مصنفات لم تترجح له صحة نسبتها إلى الإمام الذهبي من رسالة الأستاذ عبدالستار[٤].

قلتُ: وأما مصنفاته المطبوعة فهي ست وستون مصنفاً، وهي كالتالي:

١ ـ **إثبات الشفاعة**. تحقيق: إبراهيم باجس عبدالمجيد، الناشر: أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢ ـ **إثبات اليد لله سبحانه**. تحقيق: د. عبدالله البراك، الناشر: دار الوطن، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ضمن مجموع فيه ثلاث رسائل.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» في المجلد السابع عشر من طبعة دار الفكر.

(٢) «الحافظ الذهبي» (ص٧١).

(٣) «الحافظ الذهبي» (ص٣٤٨).

(٤) «معرفة القراء الكبار» (٦٤/١).

٣ ـ **الأحاديث العوالي من جزء ابن عرفة**. تحقيق: د. عبدالرحمن الفريوائي، الناشر: دار الكتب السلفية، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

٤ ـ **أحاديث مختارة من موضوعات الجوزقاني وابن الجوزي**. تحقيق: د. عبدالرحمن الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة.

٥ ـ **أخبار الدجال**. لعبدالغني المقدسي، بتعليق الحافظ الذهبي، تحقيق: قسم التحقيق، الناشر: دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٦ ـ **الأربعين في صفات رب العالمين**. وهي رسالة ضمن ست رسائل، حققها: جاسم الدوسري، الناشر: الدار السلفية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٧ ـ **أسماء الذين رامُوا الخلافة**. تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، الناشر: دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٨ ـ **أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه أو بعد سماعه**. تحقيق: عواد الخلف، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٩ ـ **الإشارة إلى وفيات الأعيان المنتقى من تاريخ الإسلام**. تحقيق: إبراهيم صالح، الناشر: دار ابن الأثير، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

١٠ ـ **الإعلام بوفيات الأعلام**. تحقيق: رياض مراد وعبدالجبار زكار، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١١ ـ **الأمصار ذوات الآثار**. تحقيق: قاسم علي سعد، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

١٢ ـ **أهل المئة فصاعداً**. تحقيق: بشار عواد معروف البغدادي، وأخرى بتحقيق: عبدالله الكندري وحسام بوقريص، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٣ ـ **بيان زغل العلم**. تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، الناشر: مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت.

١٤ ـ **تاريخ الإسلام** (١ ـ ٥٢) (من المغازي إلى سنة ٧٠٠هـ). تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

١٥ ـ **تجريد أسماء الصحابة** (١ ـ ٢). الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

١٦ ـ **تذكرة الحفاظ** (١ ـ ٤). تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧ ـ **ترتيب الموضوعات**. تحقيق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٨ ـ **تشبيه الخسيس بأهل الخميس**. تحقيق: علي حسن عبدالحميد، الناشر: دار عمار، الأردن، ١٤٠٨هـ.

١٩ ـ **تلخيص كتاب العلل المتناهية**. تحقيق: ياسر بن إبراهيم بن محمد، الناشر: مكتبة الرشد وشركة الرياض، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢٠ ـ **التمسك بالسنن والتحذير من البدع**. تحقيق: د. محمد باعبدالله، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، مجلة الجامعة العدد (١٠٣)، ١٤١٦هـ/١٤١٧هـ.

٢١ ـ **تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق** (١ ـ ٢). تحقيق: مصطفى عجيب، الناشر: دار الوطن، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢٢ ـ **تلخيص المستدرك** (١ ـ ٤). أشرف على طبعها: د. يوسف المرعشلي، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٢٣ ـ **جزء في ترجمة الإمام مسلم ورواة صحيحه**. تحقيق: عبدالله الكندري وهادي المري، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ.

٢٤ ـ **جزء فيه ترجمة البخاري**. تحقيق: إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت، **١٤٢٣**هـ/**٢٠٠٢**م.

٢٥ ـ **حقوق الجار**. تحقيق: مبروك إسماعيل، الناشر: دار الطلائع، القاهرة.

٢٦ ـ **دول الإسلام**. تحقيق: فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٧ ـ **الدينار من حديث المشايخ الكبار**. تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، الناشر: مكتبة القرآن، القاهرة.

٢٨ ـ **ديوان الضعفاء والمتروكين (١ ـ ٢)**. تحقيق: حماد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة، مكة.

٢٩ ـ **ذات النقاب في الألقاب**. تحقيق: محمد رياض المالح، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، الإمارات، **١٤١٤**هـ.

٣٠ ـ **ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق**. تحقيق: محمد شكور المياديني، الناشر: مكتبة المنار، الأردن، **١٤٠٦هـ**.

٣١ ـ **ذكر من اشتهر بكنيته من الأعيان**. ضمن ست رسائل للإمام الذهبي، تحقيق: جاسم الدوسري، الناشر: الدار السلفية للنشر والتوزيع، الكويت، **١٤٠٨**هـ.

٣٢ ـ **ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل**. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الخامسة **١٤٠٤هـ**.

٣٣ ـ **ذيل تاريخ الإسلام**. تحقيق: مازن بن سالم باوزير، الناشر: دار المغني، الرياض، **١٤١٩**هـ/**١٩٩٨**م.

٣٤ ـ **الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردّهم**. تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي، الناشر: دار البشائر، الطبعة الأولى **١٤١٢**هـ.

٣٥ ـ **الرخصة في الغناء والطرب بشرطه**. تحقيق: د. صلاح الشرع، الناشر: جامعة اليرموك، الأردن، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٣٦ ـ **الرد على الحافظ ابن القطان الفاسي**. مطبوع باسم «نقد الإمام الذهبي لبيان الوهم والإيهام»، تحقيق: د. فاروق حمادة، الناشر: دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٧ ـ **سير أعلام النبلاء (١ ـ ٢٥)**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ.

٣٨ ـ **سير أعلام النبلاء**. الجزء السابع عشر وهو المفقود، تحقيق: عبدالسلام محمد علوش، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٣٩ ـ **الطب النبوي**. تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤١٠هـ.

٤٠ ـ **العبر في خبر من غبر (١ ـ ٤)**. تحقيق: السعيد بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١ ـ **العرش (١ ـ ٢)**. تحقيق: د. محمد التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤٢ ـ **العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها**. تحقيق: أشرف عبدالمقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٤١٦هـ.

٤٣ ـ **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (١ ـ ٢)**. تحقيق: محمد عوامة وأحمد محمد الخطيب، الناشر: شركة دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، جدة، ١٤١٣هـ.

٤٤ ـ **الكبائر**. تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٨هـ.

٤٥ ـ **المجرد في أسماء رجال ابن ماجه**. تحقيق: د. باسم فيصل الجوابرة، الناشر: دار الراية، الرياض، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٤٦ ـ **المختار من تاريخ ابن الجزري** المسمى «حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه». تحقيق: خضر عباس المنشداوي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٤٧ ـ **مختصر الأباطيل والموضوعات**. تحقيق: د. محمد الغماري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٣هـ.

٤٨ ـ **مختصر الجهر بالبسملة للخطيب**. ضمن ست رسائل للإمام الذهبي، تحقيق: جاسم الدوسري، الناشر: الدار السلفية للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٨هـ.

٤٩ ـ **المختصر المُحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابن الدبيثي**. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٥٠ ـ **مسائل في طلب العلم وأقسامه**. وهي رسالة ضمن ست رسائل حققها: جاسم الدوسري، الناشر: الدار السلفية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٥١ ـ **المشتبه في الرجال**. تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: الدار العلمية، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

٥٢ ـ **معجم الشيوخ (الكبير) (١ ـ ٢)**. تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، الطائف.

٥٣ ـ **المعجم اللطيف**. ضمن ست رسائل للإمام الذهبي، تحقيق: جاسم الدوسري، الناشر: الدار السلفية للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٨هـ.

٥٤ ـ **المعجم المختص بالمحدثين**. تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، الطائف، ١٤٠٨هـ.

٥٥ ـ **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (١ ـ ٤)**. تحقيق: د. طيار آلتي قولاج، الناشر: مركز البحوث الإسلامية لوقف الديانة التركي، استانبول، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٥٦ ـ **المعين في طبقات المحدثين**. تحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب، الناشر: دار الصحوة للنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٥٧ ـ **المغني في الضعفاء (١ ـ ٢)**. تحقيق: نورالدين عتر.

٥٨ ـ **المقتنى في سرد الكنى (١ ـ ٢)**، تحقيق: محمد صالح مراد، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٥٩ ـ **مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه**. تحقيق: محمد زاهد الكوثري وأبي الوفاء الأفغاني، الناشر: لجنة إحياء المعارف النعمانية، الهند، ١٤٠٨هـ.

٦٠ ـ **مناقب الإمام الأعظم سفيان الثوري**. تحقيق: قسم التحقيق بدار الصحابة للتراث، الناشر: دار الصحابة، مصر، ١٤١٣هـ.

٦١ ـ **المُنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال**. تحقيق: محب الدين الخطيب.

٦٢ ـ **المنهج في مصطلح الحديث النبوي**. تحقيق: كامل عويضة، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٦٣ ـ **المهذب في اختصار السنن الكبير (١ ـ ٤)**. تحقيق: حامد إبراهيم أحمد، ومحمد حسين العقبي، الناشر: زكريا علي يوسف، مصر.

٦٤ ـ **الموقظة في علم مصطلح الحديث**. تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٦٥ ـ **ميزان الاعتدال (١ ـ ٤)**. تحقيق: علي محمد البجاوي وفتحية علي البجاوي، طبعة دار الفكر العربي.

٦٦ ـ **وصية الذهبي لمحمد بن رافع السلامي**. اعتنى بإخراجها: جمال عزون، الناشر: مكتبة العمرين العلمية، الإمارات، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

قلت: ولمعرفة مصنفاته المخطوطة والمفقودة فأحيلك أخي على المصادر التي توسعَت واستقصت ذكر مصنفاته، فمن ذلك:

* كتاب «**الذهبي ومنهجه في كتابه «تاريخ الإسلام»**»، تأليف بشار عواد معروف، الناشر: مطبعة عيسى البابي، القاهرة، ١٩٧٦م.

* كتاب «**سير أعلام النبلاء**» تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، المجلد الأول. الناشر: دار الرسالة، بيروت.

* كتاب «**الحافظ شمس الدين الذهبي**»، تأليف د. حسن شميساني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

* كتاب «**معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**»، تحقيق: د. طيار آلتي قولاج، الناشر: مركز البحوث الإسلامية لوقف الديانة التركي، استانبول، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

* كتاب «**صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي**» لقاسم علي سعد. الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت.

* كتاب «**التمسك بالسنن والتحذير من البدع**»، تحقيق: د. محمد باعبدالله، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، مجلة الجامعة العدد (١٠٣)، ١٤١٦هـ/١٤١٧هـ.

ثناء العلماء عليه:

قال فيه ابن الزَّمْلَكَاني، الشيخ كمال الدين (ت٧٢٧هـ): «لم أجد عنده جمود المحدّثين، ولا كَوْدنة[١] النقلة، بل هو فقيه النظر، له دُرْبة بأقوال الناس، ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات. وأعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه، من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يُبيِّن ما فيه من ضعف متن، أو ظلام إسناد، أو طعن في رواته. وهذا لم أرَ غيره يراعي هذه الفائدة فيما يُورِدُه»[٢].

وقال فيه تلميذه صلاح الدين خليل الصَّفَديّ (ت٧٦٤هـ): «الشيخ العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبدالله الذهبي، حافظ، لا يجارى، ولافظ لا يُبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر عِلَلَه وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإِبهام في تواريخهم والإِلباس، مع ذهن يَتوقَّد ذكاؤه، ويَصِحّ إِلى الذهب نسبته وانتماؤه، جمع الكثير، ونفع الجمّ الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفَّر بالاختصار مُؤْنة التطويل في التأليف»[٣].

وقال فيه الحافظ ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي (ت٨٤٢هـ): «وكان آيةً في نقد الرجال، عُمدةً في الجرح والتعديل، عالماً بالتفريع والتأصيل، إِماماً في القراءات، فقيهاً في النظريات، له درايةٌ بمذاهب الأئمة وأرباب المقالات، قائماً بين الخلف بنشر السُّنَّة ومذهب السلف»[٤].

وقال فيه الحافظ ابن حجر العَسْقَلانيّ **(ت٨٥٢هـ)**: «مَهَر في فن الحديث، وجمع فيه المجاميع المفيدة الكثيرة، حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً، ورغب الناس في تواليفه، ورحلوا إِليه بسببها، وتداولوها قراءة ونَسْخاً وسَمَاعاً»[٥].

وقال فيه العلامة حماد بن محمد الأنصاري (ت١٤٢٠هـ): «شيخ الإِسلام

---

(١) كَوْدَنة: البلادة.

(٢) «الوافي بالوفيات» (٢/١٦٣).

(٣) «الوافي بالوفيات» (٢/١٦٣).

(٤) «الرد الوافر» (ص٣١).

(٥) «الدرر الكامنة» (٣/٤٢٦).

محدث القرن السابع؛ جرَّح، وعدَّل، وفرَّع، وصحَّح، وعلَّل، واستدرك، وأفاد، واختصر كثيراً من تآليف المتقدمين، وكتب علماً كثيراً وسمع الجمع الكثير، وما زال يخدم هذا الفن إلى أن رسخت فيه قدمه، وتعب الليل والنهار وما كَلَّ لسانه وقلمه، وأقام بدمشق يُرحل إليه من سائر البلاد، وتناديه السؤالات من كل ناد، ويكفيه فضلاً وتقدماً في هذا الفن على أقرانه، أن الحافظ ابن حجر قال: شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ»[١].

فهذه تذكرة لأقوال بعض الأئمة في هذا الإمام العَلَم، ولو أردنا جمع أقوال العلماء فيه لخرجنا عن المقصود، وكان إطناباً غير محمود.

وفاته:

بقي الحافظ الذهبي طيلة حياته المباركة في عمل متواصل، وجهد متصاعد، يدأب في العلم ويجتهد في خدمته، يقيم ويرحل، ويسمع ويُسمع، ويقرأ ويُقرأ عليه، ويطالع ويصنف، وينتقي ويختصر، ويحقق ويدقق، في عزيمة لا تعرف الكسل، ونفس تأبى الملل، فأتعب نهاره، وأسهر ليله، حتى أوهن جسمه وأوهاه، ودخل في العجز، وهاجمه ضعف البصر. وبقي نور عينيه يضعف حتى أضرَّ قُبَيل وفاته بسنوات قليلة، بماء نزل في عينيه، فكان يتأذى ويغضب إذا قيل له: لو قدحت هذا لرجع بصرك، ويقول: ليس هذا بماء، وأنا أعرَف بنفسي، لأنني ما زال بصري ينقص قليلًا قليلًا إلى أن تكامل عدمه.

وقد أجمعت مصادر ترجمته على أنه مات في ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة، سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق، ودُفِن بمقبرة الباب الصغير[٢]. وحزن الناس والعلماء، والخاصة والعامة، بموته وفقده، ورثاه الراثون من العلماء والأدباء والشعراء.

---

(١) مقدمة «ديوان الضعفاء والمتروكين» للذهبي (٩ ـ ١٠).

(٢) «الحافظ الذهبي» (ص٥٣١).

توثيق نسبة الجزء إلى مؤلفه

هذا الجزء صحيح النسبة إلى مؤلفه الإمام الذهبي رحمه الله، لعدة أمور:

١ - ما ذكره في كتبه من أنه أفرد جزءاً في ترجمة البخاري، فقال: «ومناقب أبي عبدالله رضي الله عنه كثيرة، وقد أفردتها في مصنف وفيها زيادات كثيرة هناك، والله أعلم»[(١)] وقال: «قد أفردت مناقب هذا الإمام في جزء ضخم [فيه] العجب»[(٢)].

قلت: وهذا الجزء مقتضب لما أفرده في جزء ضخم كما قال وأثنى عليه: «قد أفردت مناقب هذا الإمام في جزء ضخم فيه العجب»[(٣)]، ولعل كلامه على هذا الجزء الضخم كان قديماً أي قبل أن يدخله في كتابه «سير أعلام النبلاء»، ويشهد لذلك ما قاله تلميذه الصفدي (ت ٧٦٤هـ): «وله في تراجم الأعيان لكل واحد مصنف قايم الذات مثل الأئمة الأربعة ومن جرى مجراهم، لكنه أدخل الكل في «تاريخ النبلاء»»[(٤)].

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٧٤).

(٢) «تذكرة الحفاظ» (٢/٥٥٦) وما بين المعقوفتين في الأصل «فيها» ولعله تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

(٣) «تذكرة الحفاظ» (٢/٥٥٦).

(٤) «الوافي بالوفيات» (٢/١٦٤).

قلت: وقد تفرد في جزئه المقتضب هذا بأشياء ليست في كتبه المطولات[(١)].

٢ - ما ذكره السخاوي (ت **٩٠٣هـ**) ونصه: «وأفرد للبخاري صاحب «الصحيح» ترجمة، الحافظ الذهبي»[(٢)].

٣ - ما كتب على أول ورقة في المخطوطة من نسبة الجزء إليه، ونصه: «جزء فيه ترجمة البخاري، للشيخ الإمام العالم الحافظ الناقد البارع الضابط المتقن المؤرخ الحجة الثقة الثبت العدل أبي عبدالله محمد بن [أحمد بن] عثمان بن قايماز الذهبي رحمه الله»[(٣)].



(١) وقد بينت ذلك في حواشي النص المحقق، انظر مثالًا على ذلك (ص٢٩).
(٢) «الجواهر والدرر» (٣/١٢٦٠).
(٣) انظر (ص٢٤).

منهجي في تحقيق الجزء

١ - قمت بنسخ المخطوط، وقابلت المنسوخ على المخطوط، وعلى ترجمة البخاري في كتبه «سير أعلام النبلاء» و«تاريخ الإسلام» و«تذكرة الحفاظ».

٢ - وضعت عناوين توضيحية لفقرات الجزء، تسهِّل للقارىء مضمونها، ووضعتها بين معقوفتين هكذا [ ] تمييزاً لها عن الأصل.

٣ - جبرت النقص المخلَّ بالنصوص، وجعلت ذلك بين معقوفتين [ ]، وأشرت إلى مصادرها مقارناً بين ترجمته هنا وترجمته في كتبه الأخرى.

٤ - عَرَّفت بجُل الأعلام الذين ورد ذكرهم خلال هذا الجزء، وقد أخرت تعريف بعض تراجم الأعلام من المواطن الأولى لذكرهم إلى مواطن تالية هي أنسب وأليق للترجمة لهم كفصل «ثناء شيوخه والعلماء عليه» لما في ذلك من بيان منزلة المثنين على البخاري؛ وأحيل في الصفحات المتقدمة إلى مواطن التعريف بهم في الصفحات المتأخرة.

٥ - خَرّجت الحكايات والأبيات الشعرية.

٦ - عَرَّفت الأماكن التي تحتاج إلى تعريف.

٧ - فسَّرت غريب الألفاظ.

٨ ـ علَّقت على بعض المسائل.

٩ ـ عملت فهرساً للأعلام.

١٠ ـ عملت فهرساً جامعاً لموضوعات الجزء.

كتبه
أبو هاشم إِبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير
ص. ب: ١٠٤٠٣ جدة ٢١٤٣٣
المملكة العربية السعودية

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق

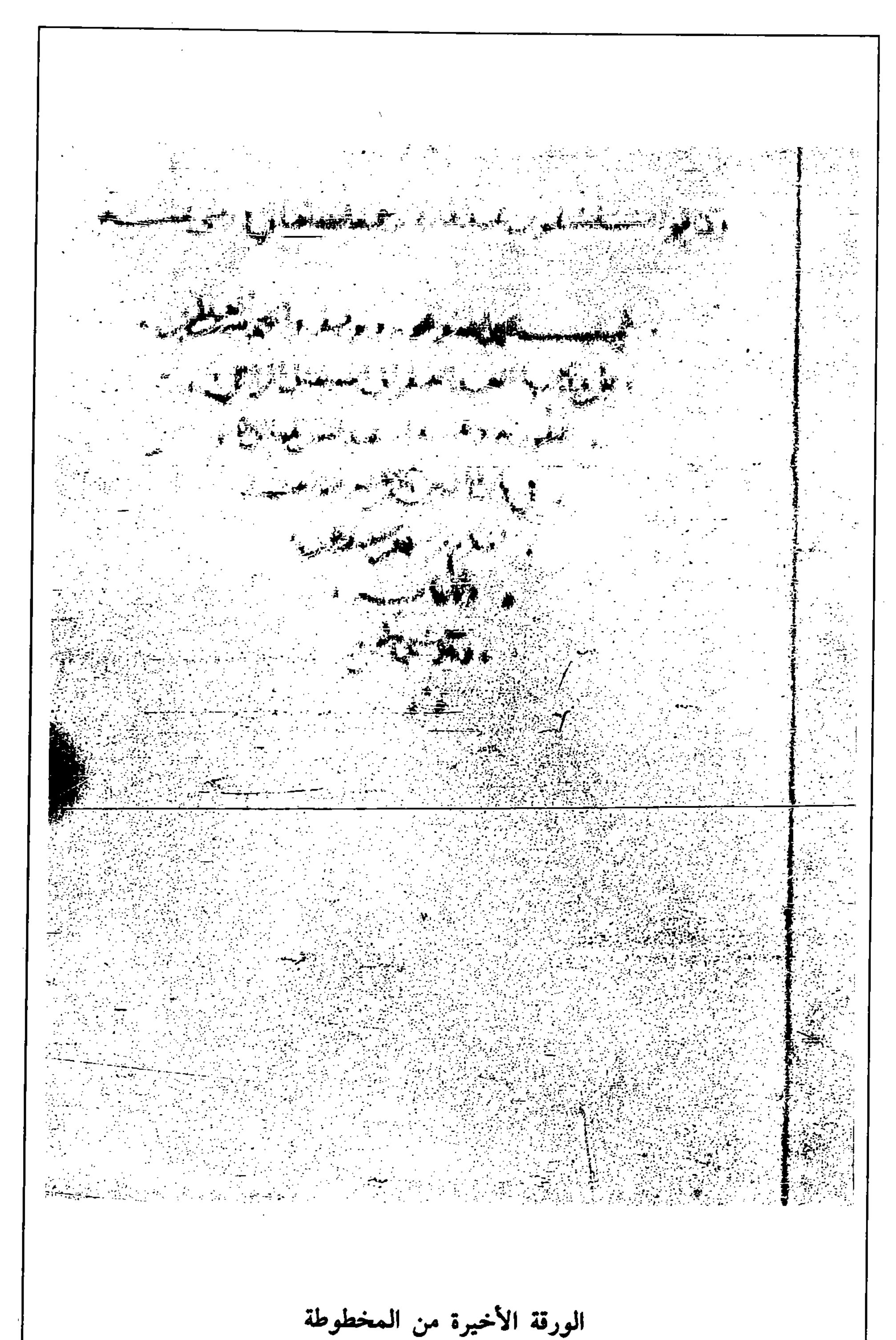
اعتمدت في تحقيق هذا «الجزء» على نسخة واحدة، ولم أقف على غيرها، والموجودة في دار الكتب المصرية (طلعت)، مجموع رقم (٩٦٥). وقد أمدَّني بهذه النسخة المصورة أخونا الفاضل سامي بن أحمد خياط حفظه الله.

وعدد أوراق هذا «الجزء» ثمانية أوراق، في كلٍّ ورقة لوحتان، وفي كل لوحة سبعة عشر سطراً، وهي بخط باهت مقروء؛ تم الفراغ من كتابتها في يوم الاثنين الثامن عشر من شهر شعبان سنة خمسين وثمانمائة ـ أي بعد وفاة الإمام الذهبي بقرن ـ وكاتبها محمد حسن الكفرطابي.

الورقة الأولى من المخطوطة

١/ب

الورقة الثانية من المخطوطة



الورقة الأخيرة من المخطوطة

جزءٌ فيه ترجمةُ البُخَاريّ

للشيـخ الإِمام العالم الحافظ النّاقد

البارع الضابط المتقن المؤرخ الحجة

الثقة الثبت العدل

أبي عبدالله محمد بن [أحمد بن][1] عثمان

ابن قايماز الذهبي

رحمه الله تعالى

(١) سقط في الأصل اسم أبيه.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذكر غُرر أخبار البُخَارِيّ

هو الإمام الحجة العلم الناقد المجتهد شيخ الإسلام قدوة الحفاظ[١]: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه الجُعْفِي مولاهم البُخَارِي[٢]، المصنف لـ «الصحيح» و«التاريخ» وكتاب «الآداب»، وغير ذلك من التواليف المهذبة التي لم يسبق إليها[٣].

كان جدُّه المغيرة مجوسياً فأسلم على يد أمير بخارى يمان الجُعْفِي[٤] مولاهم[٥].

وطلب والد البخاري العلم، فقال: والله سمع والدي من مالك بن أنس، ورأى حماد بن زيد[٦].

---

(١) زيادة ليست في كتبه «سير أعلام النبلاء» و«تاريخ الإسلام» و«التذكرة».
(٢) «تاريخ بغداد» (٤/٢)، «تذكرة الحفاظ» (٥٥٥/٢).
(٣) زيادة ليست في كتبه «سير أعلام النبلاء» و«تاريخ الإسلام» و«التذكرة».
(٤) يمان الجعفي هو: البخاري جد الحافظ عبدالله بن محمد المسندي. «تاريخ بغداد» (٦/٢).
(٥) «سير أعلام النبلاء» (٣٩٢/١٢) ، «تاريخ الإسلام» (٢٤٢/١٩).
(٦) في هذا النص زيادة «القسم» وهي ليست في كتابيه «سير أعلام النبلاء» (٣٩٢/١٢) و«تاريخ الإسلام» (٢٣٩/١٩).

[مولده ونشأته]

مولد البخاري في شوال سنة أربع وتسعين ومائة[١] في خلافة الأمين، ورُبي يتيماً.

[طلبه للعلم]

وطلب الحديث ببخارى وهو ابن عشر سنين[٢]، وفقه فيه من الصغر، وذهبت عيناه في صغره، فرأت أمُّه إبراهيم عليه السلام فقال لها: «قد ردَّ الله على ابنك بصره لكثرة بكائك أو دعائك» فأصبح وقد ردَّ الله عليه بصره[٣].

قال ورَّاق البخاري[٤]: قلت له: كيف كان بدءُ أمرك؟ قال: أُلهِمْتُ حفظ الحديث في المَكتَب[٥] ولي عشر سنين أو أقل، ثم خرجت بعدُ من المكتب، فاختلفتُ إلى الداخلي وغيره، فقرأ للناس يوماً: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم. فقلت: إن أبا الزبير لم يروِ عن إبراهيم، فانتهرني [٢/أ] فقلت: ارجع إلى الأصل.

فدخل فنظر ثم خرج فقال: كيف هو يا غلام؟

---

(١) «تاريخ بغداد» (٦/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٣٢/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٣٩/١٩).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٢٤٣/١٩).

(٣) «تاريخ بغداد» (١٠/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٣٩٣/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٤٢/١٩).

(٤) وراق البخاري هو: محمد بن أبي حاتم، أبو جعفر البخاري، النحوي الوراق. قال الذهبي: «ولأبي جعفر محمد بن أبي حاتم البخاري، وراق أبي عبدالله كتاب «شمائل البخاري»، جمعه، وهو جزء ضخم». وقال السخاوي: «ولورَّاقه أبي جعفر محمد بن أبي حاتم البخاري «شمائله» في نحو كراسين، رواه أبو محمد أحمد بن عبدالله بن محمد بن يوسف الفربري عن جده». «تهذيب الكمال» (٤٣٥/٢٤)، «سير أعلام النبلاء» (٣٩٢/١٢) بتصرف يسير، «الجواهر والدرر» (١٢٦٠/٣).

(٥) المكتب: جمعها الكَتاتيب، وهو موضع التعليم. «لسان العرب» مادة «كتب».

فقلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم. فأصلحه وقال: صدقت. وكان لي إحدى عشرة سنة[١].

فلما طعنت في ثلاث[٢] عشرة سنة كنت قد حفظت كتب ابن المبارك وكتب وكيع[٣].

ثم خرجت مع أمي وأخي إلى مكة، فرجعا وأقمت في طلب الحديث[٤].

[شيوخه]

قلت: فأخذ عن أبي عاصم النبيل[٥]، والأنصاري[٦]، وعبيدالله بن موسى[٧]، والمُقرىء[٨]، وأبي المغيرة[٩]، والفريابي[١٠]، والكبار.

---

(١) «تاريخ بغداد» (٦/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٣٩٣/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٤٣/١٩).
(٢) في «سير أعلام النبلاء» (٣٩٣/١٢): «ست عشرة سنة».
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٣٩٣/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٤٣/١٩).
(٤) «تاريخ بغداد» (٧/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٣٩٣/١٢).
(٥) أبو عاصم النبيل هو: الضحاك بن مخلد بن الضحاك، أبو عاصم الشيباني مولاهم، الإمام الحافظ شيخ المحدثين الأثبات. ولد سنة ١٢٢هـ، وتوفي سنة ٢١٢هـ. «سير أعلام النبلاء» (٤٨٠/٩).
(٦) الأنصاري هو: محمد بن عبدالله بن المثنى، أبو عبدالله الأنصاري، الإمام العلامة المحدث الثقة. ولد سنة ١١٨هـ، وتوفي سنة ٢١٥هـ. «تهذيب الكمال» (٥٣٩/٢٥)، «سير أعلام النبلاء» (٥٣٧/٩).
(٧) عبيد الله هو: ابن موسى بن أبي المختار باذام، أبو محمد العبسي مولاهم الإمام الحافظ العابد. ولد حدود سنة ١٢٠هـ، وتوفي سنة ٢١٣هـ. «سير أعلام النبلاء» (٥٥٣/٩).
(٨) المقرىء هو: خالد بن يزيد بن عبدالله، أبو الهيثم الأسدي الكوفي المقرىء. وقد توفي سنة ٢١٥هـ. «معرفة القراء الكبار» (٣٤٩/١).
(٩) أبو المغيرة هو: عبدالقدوس بن الحجاج، أبو المغيرة الخولاني الحمصي، الإمام المحدث الصادق. ولد حدود سنة ١٣٠هـ، وتوفي سنة ٢١٢هـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٢٣/١٠).
(١٠) الفريابي هو: محمد بن يوسف بن واقد، أبو عبدالله الضبي مولاهم، الإمام الحافظ شيخ الإسلام. ولد بعد سنة ١٢٠هـ، وتوفي سنة ٢١٢هـ، وهو أكبر شيخ للبخاري. «سير أعلام النبلاء» (١١٤/١٠).

ثم عن مثل أبي اليمان[١]، وعفَّان[٢]، والقعنبي[٣]، وعبدان[٤].

ثم عن المُسندي[٥]، ومحمد بن سَلَام[٦]، والحُميدي[٧]، وابن المديني[٨]، وطبقتهم.

ثم عن بُندار[٩]، ويعقوب الدورقي[١٠]، والذُّهلي[١١]، وخلق.

---

(١) أبو اليمان هو: الحكم بن نافع، أبو اليمان البهراني الحمصي، الحافظ الإمام الحجة. ولد سنة ١٣٨هـ، وتوفي سنة ٢٢٢هـ. «سير أعلام النبلاء» (٣١٩/١٠).

(٢) عفان هو: ابن مسلم بن عبدالله، أبو عثمان الأنصاري مولاهم البصري، الإمام الحافظ محدث العراق. ولد سنة ١٣٤هـ، وتوفي سنة ٢٢٠هـ. «تاريخ بغداد» (٥/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٢٤٢/١٠).

(٣) القعنبي هو: عبد الله بن مسلمة بن قعنب، أبو عبدالرحمن الحارثي القعنبي، الإمام الثبت القدوة شيخ الإسلام. ولد بعد سنة ١٣٠هـ، وتوفي سنة ٢١١هـ. «تاريخ بغداد» (٥/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٢٥٧/١٠).

(٤) عبدان هو: ابن عثمان بن جبلة، أبو عبدالرحمن الأزدي مولاهم المروزي، الإمام الحافظ. ولد سنة نيف ١٤٠هـ، وتوفي سنة ٢١١هـ. «تاريخ بغداد» (٤/٢)،«سير أعلام النبلاء» (٢٧٠/١٠).

(٥) المُسندي هو: عبدالله بن محمد بن عبدالله، أبو حفص الجعفي مولاهم البخاري، المعروف بالمسندي. ولد سنة ١٣٩هـ تقريباً، وتوفي سنة ٢٢٩هـ. «سير أعلام النبلاء» (٦٥٨/١٠) (٣٩٤/١٢).

(٦) ابن سلام: هو محمد بن سلام بن الفرج، أبو عبدالله السلمي مولاهم البخاري البيكندي، الإمام الحافظ الناقد. ولد سنة ١٦٠هـ، وتوفي سنة ٢٢٥هـ. «سير أعلام النبلاء» (٦٢٨/١٠).

(٧) الحُميدي: هو عبد الله بن الزبير بن عيسى، أبو بكر القرشي الحميدي، الإمام الحافظ الفقيه، شيخ الحرم، صاحب «المسند». المتوفى سنة ٢١٩هـ. «تاريخ بغداد» (٥/٢)، سير أعلام النبلاء» (٦١٦/١٠).

(٨) انظر ترجمته في «ثناء شيوخه والعلماء عليه» (ص٤٧).

(٩) انظر ترجمته في «ثناء شيوخه والعلماء عليه» (ص٤٩).

(١٠) انظر ترجمته في «ثناء شيوخه والعلماء عليه» (ص٥٠).

(١١) الذهلي هو: محمد بن يحيى بن عبدالله، أبو عبدالله الذهلي مولاهم النيسابوري، الإمام العلامة الحافظ البارع، شيخ الإسلام. ولد بعد سنة ١٧٠هـ، وتوفي سنة ٢٥٨هـ. صنف مصنفات كثيرة منها: «حديث الزهري». «سير أعلام النبلاء» (٢٧٣/١٢، ٣٩٦).

ثم ينزل إلى الرواية عن تلامذته كأحمد بن المغيرة[(١)]، والحسين بن محمد القبَّاني[(٢)]، وأبي العباس[(٣)] السَّرَّاج[(٤)].

وقد روى عن عدة من مشايخه أحاديث، ثم روى أيضاً عن رجل عنهم كيحيى بن معين[(٥)]، والإمام أحمد[(٦)]، وسليمان[(٧)] ابن بنت شرحبيل[(٨)].

فأكثر أشياخه ممن حدثه عن صغار التابعين كهشام[(٩)] بن عروة،

---

(١) ابن المغيرة هو: أحمد بن محمد بن المغيرة، أبو حُميد العوهي الحمصي. وقد نسبه الحافظ الذهبي إلى جده المغيرة، وهكذا فعل الحافظ محمد بن جرير الطبري وكناه بأبي حُميد. «تفسير الطبري» (٦٨/١٦) (١٥١/٢٧)، «تهذيب الكمال» (٤٧٢/١).

(٢) القباني هو: الحسين بن محمد بن زياد، أبو علي القباني النيسابوري، الإمام الحافظ الثقة شيخ المحدثين بخراسان. ولد سنة بضع ٢١٠هـ، وتوفي سنة ٢٨٩هـ. له من المصنفات: «المسند»، «الأبواب»، «التاريخ». «سير أعلام النبلاء» (٤٩٩/١٣).

(٣) أبو العباس السراج هو: محمد بن إسحاق بن إبراهيم، أبو العباس الثقفي مولاهم النيسابوري، الإمام الحافظ الثقة، شيخ الإسلام. ولد سنة ٢١٦هـ، وتوفي سنة ٣١٣هـ. له من المصنفات: «المسند»، «التاريخ». «سير أعلام النبلاء» (٣٨٨/١٤)، «الأعلام» (٢٩/٦).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٣٩٤/١٢ ـ ٣٩٥)، «تاريخ الإسلام» (٢٣٩/١٩ ـ ٢٤١) بتقديم وتأخير واختصار واختلاف في الألفاظ.

(٥) ابن معين هو: يحيى بن معين بن عون، أبو زكريا المري مولاهم، الإمام الحافظ الجهبذ، شيخ المحدثين. ولد سنة ١٥٨هـ، وتوفي سنة ٢٣٣هـ. «سير أعلام النبلاء» (٧١/١١).

(٦) انظر ترجمته في «ثناء شيوخه والعلماء عليه» (ص٤٩).

(٧) سليمان هو: ابن عبدالرحمن بن عيسى بن ميمون، أبو أيوب الدمشقي ابن بنت شرحبيل، الإمام العالم الحافظ محدث الشام. ولد سنة ١٥٣هـ، وتوفي سنة ٢٣٣هـ. «تهذيب الكمال» (٢٦/١١)، «سير أعلام النبلاء» (١٣٦/١١).

(٨) هذه الزيادة من قوله: «وقد روى....» ليست في كتبه «سير أعلام النبلاء» و«تاريخ الإسلام» و«تذكرة الحفاظ».

(٩) هشام هو: ابن عروة ابن حواري النبي ﷺ الزبير بن العوام، أبو المنذر القرشي، الإمام الثقة، شيخ الإسلام. ولد سنة ٦١هـ، وتوفي سنة ١٤٦هـ. «سير أعلام النبلاء» (٣٤/٦).

وحُميد الطويل[(١)]، ويونس بن عبيد[(٢)].

ثم من حدَّثه عن ابن جريج[(٣)]، والأوزاعي[(٤)]، ومسعر[(٥)].

ثم من حدَّثه عن شعبة[(٦)]، والثوري[(٧)].

ثم من حدَّثه عن مالك[(٨)]، والليث[(٩)]، وحماد بن زيد[(١٠)].

---

(١) حُميد الطويل هو: ابن أبي حميد تيرويه، أبو عبيدة الطويل البصري، الإمام الحافظ. ولد سنة ٦٨هـ، وتوفي سنة ١٤٢هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٦٣/٦).

(٢) يونس هو: ابن عبيد بن دينار، أبو عبدالله العبدي مولاهم، الإمام القدوة الحُجة. المتوفى سنة ١٤٠هـ. «سير أعلام النبلاء» (٤٨٨/٦). قلت: وفي المخطوط رسم «يونس» يحتمل «زيد» أيضاً، والصواب ما أثبتناه فإني نظرت في الطبقة العليا والدنيا لطبقة هشام بن عروة وحُميد الطويل، فلم أرَ أثراً لزيد بن عبيد.

(٣) ابن جريج: هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، أبو خالد القرشي الأموي مولاهم، الإمام العلامة الحافظ شيخ الحرم. ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٥٠هـ. «سير أعلام النبلاء» (٣٢٥/٦).

(٤) الأوزاعي هو: عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد، أبو عمرو الأوزاعي، شيخ الإسلام وعالم أهل الشام. ولد سنة ٨٨هـ، وتوفي سنة ١٥٧هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٠٧/٧).

(٥) مسعر هو: ابن كدام بن ظهير، أبو سلمة الهلالي الكوفي، الإمام الثبت، شيخ العراق، الحافظ. المتوفى سنة ١٥٢هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٦٣/٧).

(٦) شعبة هو: ابن الحجاج بن الورد، أبو بسطام الأزدي مولاهم الواسطي، الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث. ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٦٠هـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٠٢/٧).

(٧) الثوري هو: سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبدالله الثوري الكوفي، شيخ الإسلام، إمام الحفاظ وسيد العلماء العاملين في زمانه. ولد سنة ٩٧هـ، وتوفي سنة ١٦١هـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٢٩/٧).

(٨) مالك هو: ابن أنس بن مالك، أبو عبد الله الأصبحي الحميري، شيخ الإسلام، حجة الأمة، وإمام دار الهجرة. ولد سنة ٩٣هـ، وتوفي سنة ١٧٩هـ. له من المصنفات: «الموطأ». «سير أعلام النبلاء» (٤٨/٨).

(٩) الليث هو: ابن سعد بن عبدالرحمن، أبو الحارث الفهمي مولاهم، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية. ولد سنة ٩٤هـ، وتوفي سنة ١٧٥هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٣٦/٧).

(١٠) حماد هو: ابن زيد بن درهم، أبو إسماعيل الأزدي مولاهم، الحافظ الثبت، محدث الوقت. ولد سنة ٩٨هـ، وتوفي سنة ١٧٩هـ. «سير أعلام النبلاء» (٤٥٦/٧).

ثم من حدَّثه عن ابن المبارك[١]، وهشيم[٢]، وابن عيينة[٣] [٢/ب] ونحوهم[٤]؛ فلو عمَّر تسعين سنة لانتهى إليه علو الإسناد مع المعرفة ولما رُحِلَ إلى العراق، وخُراسان[٥]، والحجاز، والشام، ومصر[٦].

[كثرة شيوخه ومعتقدهم]

وقال ورَّاقه محمد بن أبي حاتم: سمعته يقول: أمليت لهم ألف حديث عن ألف شيخ لي. ثم قال: كتبت عن ألف وثمانين نفساً ليس فيهم إلا صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص[٧].

[رحلاته لطلب العلم]

قلت: وقدم بغداد سنة عشر ومائتين، وعزم على المشي إلى

---

(١) ابن المبارك هو: عبدالله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم المروزي، الإمام شيخ الإسلام، عالم زمانه، الغازي. ولد سنة ١١٨هـ، وتوفي سنة ١٨١هـ. «سير أعلام النبلاء» (٣٧٨/٨).

(٢) هشيم هو: ابن بشير بن أبي خازم قاسم، أبو معاوية السلمي مولاهم الإمام شيخ الإسلام، محدث بغداد. ولد سنة ١٠٤هـ، وتوفي سنة ١٨٣هـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٨٧/٨)، «الأعلام» (٨٩/٨).

(٣) ابن عُيينة هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد الهلالي الكوفي، الإمام الكبير حافظ العصر، شيخ الإسلام. ولد سنة ١٠٧هـ، وتوفي سنة ١٩٨هـ. «سير أعلام النبلاء» (٤٥٤/٨).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٣٩٥/١٢ ـ ٣٩٦) باختصار وزيادات واختلاف في الألفاظ بينهما.

(٥) خُراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار، قصبة، جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور وهراة ومرو. «معجم البلدان» (٣٥٠/٢). قلت: وخُراسان اليوم تقع في إحدى الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفياتي.

(٦) هذه الزيادة ليست في كتبه «سير أعلام النبلاء» و«تاريخ الإسلام» و«تذكرة الحفاظ».

(٧) «سير أعلام النبلاء» (٣٩٥/١٢).

عبدالرزاق[١] باليمن، فبلغه وفاته، مع أن قدماء شيوخه أعلى من عبدالرزاق[٢].

[تلامذته]

وحدَّث عنه خلائق، منهم: مسلم[٣] فيما قيل، والترمذي[٤]، وأبو حاتم[٥]، وابن أبي الدنيا[٦]، وإبراهيم الحربي[٧]، وصالح جزرة[٨]. وابن خزيمة[٩]، وإبراهيم بن معقل النسفي[١٠]، ومحمد بن يوسف الفربري[١١]،

---

(١) عبدالرزاق هو: ابن همام بن نافع، أبو بكر الصنعاني، الحافظ الكبير، عالم اليمن. ولد سنة ١٢٦هـ، وتوفي سنة ٢١١هـ. له من المصنفات: «المصنف». «سير أعلام النبلاء» (٥٦٣/٩).

(٢) هذه الزيادة من قوله: «ثم من حدثه...» ليست في كتبه «سير أعلام النبلاء» و«تاريخ الإسلام» و«تذكرة الحفاظ».

(٣) مسلم هو: ابن الحجاج بن مسلم، أبو الحسين القشيري، الإمام الكبير، الحافظ المجود الحجة. ولد سنة ٢٠٤هـ، وتوفي سنة ٢٦١هـ. له من المصنفات: «الصحيح»، «الطبقات»، «الأسامي والكنى» وغير ذلك. «سير أعلام النبلاء» (٥٥٧/١٢).

(٤) انظر ترجمته في «ثناء شيوخه والعلماء عليه» (ص٥٢).

(٥) انظر ترجمته في «ثناء شيوخه والعلماء عليه» (ص٥١).

(٦) ابن أبي الدنيا هو: عبد الله بن محمد بن عبيد، أبو بكر القرشي، المحدث العالم الحافظ، صاحب التصانيف السائرة. ولد سنة ٢٠٨هـ، وتوفي سنة ٢٨١هـ. «سير أعلام النبلاء» (٣٩٧/١٣).

(٧) إبراهيم هو: ابن إسحاق بن إبراهيم، أبو إسحاق الحربي، الإمام الحافظ العلامة، شيخ الإسلام. ولد سنة ١٩٨هـ، وتوفي سنة ٢٨٥هـ. له من المصنفات: «غريب الحديث»، «إكرام الضيف»، «مناسك الحج» وغير ذلك. «سير أعلام النبلاء» (٣٥٦/١٣).

(٨) انظر ترجمته في «ثناء شيوخه والعلماء عليه» (ص٥٢).

(٩) انظر ترجمته في «ثناء شيوخه والعلماء عليه» (ص٥١).

(١٠) النسفي هو: إبراهيم بن معقل بن الحجاج، أبو إسحاق النسفي، الإمام الحافظ الفقيه القاضي. المتوفى سنة ٢٩٥هـ. له من المصنفات: «المسند الكبير»، «التفسير» وغير ذلك. «سير أعلام النبلاء» (٤٩٣/١٣).

(١١) الفربري: هو محمد بن يوسف بن مطر، أبو عبدالله الفربري، المحدث الثقة العالم، راوي «الجامع الصحيح». ولد سنة ٢٣١هـ، وتوفي سنة ٣٢٠هـ. «سير أعلام النبلاء» (١١/١٥).

ومحمد بن سليمان بن فارس[١]، وعبد الله بن الأشقر[٢]، وابن أبي داود[٣]، والقاضي المحاملي[٤]، ومحمود بن عنبر[٥]، ومنصور بن محمد البَزْدَوي[٦]، ولم يلقه النسائي[٧][٨].

وروى الخطيب[٩] في «تاريخه» عن القاضي الحيري وثقة آخر: سمعت أبا إسحاق المستملي يروي عن الفربري أنه قال: سمع «الصحيح»

---

(١) ابن فارس هو: محمد بن سليمان بن فارس، أبو أحمد الدَّلّال، راوية «التاريخ الكبير» للبخاري. المتوفى سنة ٣١٢هـ. «تهذيب الكمال» (٤٣٥/٢٤)، «سير أعلام النبلاء» (٣٨٨/١٤).

(٢) ابن الأشقر هو: عبدالله بن عبدالرحمن ابن الأشقر، القاضي البصري. «تهذيب الكمال» (٤٣٥/٢٤).

(٣) ابن أبي داود هو: عبدالله بن سليمان بن الأشعث، أبو بكر السجستاني، الإمام العلامة، الحافظ شيخ بغداد. ولد سنة ٢٣٠هـ، وتوفي سنة ٣١٦هـ. له من المصنفات: «السنن»، «المصاحف»، «شريعة المقارىء». «سير أعلام النبلاء» (٢٢١/١٣).

(٤) المَحَاملي هو: الحسين بن إسماعيل بن محمد، أبو عبدالله الضبي المحاملي، القاضي الإمام المحدث الثقة، مسند الوقت. ولد سنة ٢٣٥هـ، وتوفي سنة ٣٣٠هـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٥٨/١٥).

(٥) محمود هو: ابن عنبر بن يغنم، أبوالعباس الأزدي النسفي، المحدث الثقة. المتوفى سنة ٣٢٠هـ، وأرخ وفاته الذهبي أيضاً في سنة ٣١٤هـ. «تهذيب الكمال» (٤٣٦/٢٤)، «سير أعلام النبلاء» (٤٦٧/١٤)، «تاريخ الإسلام» (٤٨٦/٢٣).

(٦) البَزْدَوي هو: منصور بن محمد بن علي، أبو طلحة البزدوي، الشيخ الكبير المسند، آخر من حدث بـ «الجامع الصحيح» عن البخاري. وقد توفي سنة ٣٢٩هـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٧٩/١٥).

(٧) النسائي هو: أحمد بن شعيب بن علي، أبو عبدالرحمن النسائي، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، ناقد الحديث. ولد سنة ٢١٥هـ، وتوفي سنة ٣٠٣هـ. له من المصنفات: «السنن» الكبرى والصغرى، «عمل اليوم والليلة»، «الطبقات». «سير أعلام النبلاء» (١٢٥/١٤).

(٨) «سير أعلام النبلاء» (٣٩٧/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٤١/١٩).

(٩) الخطيب هو: أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر البغدادي، الإمام العلامة الحافظ الناقد، خاتمة الحفاظ. ولد سنة ٣٩٢هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ. له من المصنفات: «تاريخ بغداد»، «شرف أصحاب الحديث»، «الفقيه والمتفقه» وغير ذلك. «سير أعلام النبلاء» (٢٧٠/١٨).

لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل، فما بقي أحد يرويه غيري(١).

[ذكر مصنفاته]

[كتاب «التاريخ»:]

قال ورَّاق البخاري: سمعته يقول: لما بلغتُ ثمان عشرة سنة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين [٣/أ]، وألفت «التاريخ» بالمدينة إذ ذاك، وقلَّ اسم في «التاريخ» إلا وله قصة، لكني كرهت التطويل(٢).

[تحاكم العلماء إليه]

وتحاكم إليَّ الحميدي(٣) هو وآخر في حديث فقضيت له(٤).

[عودة إلى طلبه للعلم(٥)]

وعن أبي بكر الأعين(٦) أنه سمع البخاري على باب الفريابي وهو أمرد، فقلنا: كم عمرك؟ فقال: سبع عشرة سنة(٧).

---

(١) «تاريخ بغداد» (٢/٩)، «تهذيب الكمال» (٢٤/٤٤٣). وهذه الزيادة ليست في كتبه «سير أعلام النبلاء» و«تاريخ الإسلام» و«تذكرة الحفاظ».

(٢) «تاريخ بغداد» (٢/٧)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٤٣).

(٣) تقدمت ترجمته في «شيوخه» (ص٣٢).

(٤) اختصر الحكاية هنا، وتمامها في «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٠١).

(٥) انظر «طلبه للعلم» (٣٠).

(٦) الأعين هو: محمد بن أبي عتاب الحسن، أبو بكر الأعين، الحافظ الثبت. المتوفى سنة ٢٤٠هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٢/١١٩).

(٧) «تاريخ بغداد» (٢/١٥).

[عودة إِلى ذكر مصنفاته][1]

[كتاب «الصحيح»:]

قال البخاري: كنت عند إسحاق بن راهويه[2] فقال [رجل] معه: لو جمعتم كتاباً لسنن النبي ﷺ، فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب[3].

وعنه قال: أخرجته من نحو ستمائة ألف حديث[4].

قال الفربري[5]: سمعته يقول: ما كتبت في «الصحيح» حديثاً حتى اغتسلت قبله وصليت ركعتين[6].

قال البخاري: ما أدخلت فيه إلا ما صحَّ، وتركت من الصحاح كيلا يطول الكتاب[7].

وقال ورَّاقه: قلت له: تحفظ جميع ما أدخلت في «المصنف»؟

فقال: لا يخفى عليَّ جميع ما فيه. وصنفت جميع كتبي ثلاث مرات[8].

[عودة إِلى كتابه «التاريخ»[9]]:

ولو نشر بعض أستاذي هؤلاء لم يفهموا كيف صنفت «التاريخ»،

---

(١) انظر «ذكر مصنفاته» (٣٨، ٤١، ٤٣).
(٢) انظر ترجمته في «معرفته بالصحيح والسقيم» (ص٤٦).
(٣) «تاريخ بغداد» (٨/٢)، «تاريخ الإِسلام» (٢٤٨/١٩) وما بين المعقوفتين منه.
(٤) «تاريخ بغداد» (٨/٢، ١٤)، «تاريخ الإِسلام» (٢٤٩/١٩).
(٥) تقدمت ترجمته في «تلامذته» (ص٣٦).
(٦) «تاريخ بغداد» (٩/٢)، «تاريخ الإِسلام» (٢٤٨/١٩).
(٧) «تاريخ بغداد» (٩/٢)، «تاريخ الإِسلام» (٢٤٩/١٩).
(٨) «تاريخ بغداد» (٧/٢، ٩)، «تاريخ الإِسلام» (٢٤٩/١٩).
(٩) انظر «ذكر مصنفاته» (ص٣٨).

وقد أخذه إِسحاق بن راهويه فأراه عبدالله بن طاهر الأمير، وقال: ألا أريك سحراً؟ قال: فنظر فيه وتعجب، وقال: لست أفهمه[١].

[نصيحة أحمد بن حنبل له]

قال: ودخلت بغداد ثمان مرات؛ في كلها أجالس أحمد بن حنبل، وقال لي: يا أبا عبد الله، تَدَعُ الناس والعلم وتصير إِلى خُراسان[٢]، قال: فأنا الآن [٣/ب] أذكر قوله[٣].

[مجالسه للتحديث]

قال الحاكم[٤]: ورد نيسابور[٥] سنة خمسين فأقام بها خمس سنين يحدث على الدوام[٦].

[جَلَدُهُ في طلب العلم]

ثم قال ورّاقه: كنت أكون معه في بيت، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إِلى العشرين [في] كل ذلك يقدح [فيوري ناراً بيده ويُسْرِجُ]، ثم يُخَرِّجُ أحاديث[٧].

---

(١) «تاريخ بغداد» (٢/٧، ٩)، «تاريخ الإِسلام» (١٩/٢٤٩).

(٢) تقدم تعريف خراسان في (ص٣٥).

(٣) «تاريخ بغداد» (٢/٢٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٠٣)، «تاريخ الإِسلام» (١٩/٢٤٤).

(٤) الحاكم: هو محمد بن عبدالله بن محمد، أبو عبدالله الضبي النيسابوري، الإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين. ولد سنة ٣٢١هـ، وتوفي سنة ٤٠٥هـ. له من المصنفات: «المستدرك على الصحيحين»، «تاريخ نيسابور» وغيرها. «سير أعلام النبلاء» (١٧/١٦٢).

(٥) نيسابور: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ومنبع العلماء، لم يرَ ياقوت الحموي فيما طاف من البلاد مدينة كانت مثلها. وهي من مدن خراسان». «معجم البلدان» (٢/٣٥٠) (٥/٣٣١). قلت: ونيسابور اليوم تقع في إِيران.

(٦) «تاريخ الإِسلام» (١٩/٢٥٠).

(٧) «تاريخ بغداد» (٢/١٣)، «تاريخ الإِسلام» (١٩/٢٤٨) وما بين كل معقوفتين منهما.

[عودة إلى تصنيفه «الصحيح»[(١)]]

وعن البخاري قال: صنفت «الصحيح» في ست عشرة سنة، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى[(٢)].

قلت: جزاه الله عن الإسلام خيراً، نعم ما ادَّخر لمعاده[(٣)].

[البشارة باقتداء البخاري بسنة النبي ﷺ]

قال ورَّاقه: سمعت نجم بن فضيل يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم، والبخاري يمشي خلفه، فكلما رفع قدماً وضع البخاري قدمه في مكان قدمه ﷺ[(٤)].

[سعة حفظه وعلمه وعلو كعبه]

ثم قال: وبلغني أن البخاري شرب بلاذُر، فقلت له خَلَوَة: هل من دواء للحفظ؟ قال: لا أعلم. ثم أقبل عليَّ وقال: لا أعلم شيئاً أنفع للحفظ من نهمة الرجل ومداومة النظر[(٥)].

قال عباس الدُّوريُّ[(٦)]: ما رأيت أحسن طلباً للحديث من البخاري كان لا يَدَعُ أصلًا ولا فرعاً إلا قلعه[(٧)].

---

(١) انظر «ذكر مصنفاته» في (ص٣٨، ٣٩، ٤٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٠٥).

(٣) زيادة ليست في كتبه «سير أعلام النبلاء» و«تاريخ الإسلام» و«تذكرة الحفاظ».

(٤) «تاريخ بغداد» (٢/١٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٠٥)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٤٩).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٠٦)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٥٠).

(٦) الدُّوريُّ: هو عباس بن محمد بن حاتم، أبو الفضل الدُّوريُّ البغدادي، الإمام الحافظ الثقة الناقد. ولد سنة ١٨٥هـ، وتوفي سنة ٢٧١هـ. له من المصنفات: «التاريخ» وهو سؤالاته لابن معين. «سير أعلام النبلاء» (١٢/٥٢٣).

(٧) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٠٦)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٥١).

وعن بعضهم قال: رأيت أبا زرعة[١] بين يدي البخاري يسأله عن علل الحديث[٢].

وعن البخاري قال: ما عندي حديث إلا وأنا أذكر إسناده[٣].

وقال ورَّاقه: سمعت حاشد[٤] بن إسماعيل وآخر يقولان: كان البخاري يختلف معنا إلى المشايخ بالبصرة وهو [٤/أ] غلام، فلا يكتب، حتى أتى على ذلك أياماً فلُمناه، فقال لنا بعد ست عشرة يوماً: قد كَثَّرتما عليَّ فاعرضا عليَّ ما كتبتما، فأخرجناه فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها على ظهر قلب، حتى جعلنا نُحْكِم كُتُبنا من حفظه[٥]، فعلمنا أنه [لا يتقدَّمه أحد][٦]، فكان أهل المعرفة بالبصرة يغدون خلفه في طلب الحديث ويكتبون عنه[٧].

قال ابن عَدي[٨]: سمعت عدة يحكون أن البخاري اجتمع له أصحاب الحديث ببغداد، فعمدوا إلى مائة حديث قلبوا متونها وأسانيدها، ودفعوا إلى كل واحد عشرة ليلقيها، فسأله أحدهم عن حديث فقال: لا

---

(١) أبو زرعة هو: عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد، الإمام سيد الحفاظ. ولد سنة ٢٠٠هـ، وتوفي سنة ٢٦٤هـ. «سير أعلام النبلاء» (٤٧/١٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤٠٧/١٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤٠٧/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٥١/١٩).

(٤) حاشد هو: ابن إسماعيل بن عيسى الأشقر الغزال البخاري، الحافظ. المتوفى سنة ٢٦١هـ. «الإكمال» (٩٤/١).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٤٠٨/١٢).

(٦) في المخطوط: «لا يقتدي بأحد» وفي «تاريخ بغداد» (١٤/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٤٠٨/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٤٤/١٩): «لا يتقدمه أحد» وهو الصواب كما أثبتناه.

(٧) «تاريخ بغداد» (١٥/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٤٠٨/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٤٤/١٩).

(٨) ابن عَدي: هو عبدالله بن عدي بن عبدالله، أبو أحمد الجرجاني، الإمام الحافظ النقاد الجوال. ولد سنة ٢٧٧هـ. وتوفي سنة ٣٦٥هـ. له من المصنفات: كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال». «سير أعلام النبلاء» (١٥٤/١٦).

أعرفه. ثم عن آخر قال: لا أعرفه، حتى فرغ من عَشَرَته، فكان العلماء يقول بعضهم لبعض: الرجل فَهِم. ومن لا يدري قضى عليه بالعجز. ثم سأله الثاني والثالث حتى فرغوا، فلا يزيدهم على لا أعرف. ثم التفت إلى الأول فقال: أما حديثك الأول فكذا، والثاني كذا وكذا، ويردُّ كل متن إلى إسناده حتى كمل المائة، فأقرَّ له الخلق بالحفظ. فكان ابن صاعد(١) إذا ذكره يقول: الكبش النطّاح(٢).

[عودة إلى مجالسه للتحديث(٣)]

وقيل: كان يحضر مجلسه ألوف بالبصرة فحدَّثهم يوماً بأحاديث بصريَّة، وقال: هذه ليست عندكم(٤).

[عودة إلى ذكر مصنفاته(٥)]

[كتابه في الهبة]:

وعَمِلَ كتاباً في الهبة نحو من خمسمائة حديث وقال: ليس في كتاب وكيع في الهبة سوى ثلاثة أحاديث، وفي كتاب ابن المبارك نحو من خمسة أحاديث(٦).

---

(١) ابن صاعد هو: يحيى بن محمد بن صاعد، أبو محمد الهاشمي مولاهم البغدادي، الإمام الحافظ المجود محدث العراق وتلميذ البخاري. ولد سنة ٢٢٨هـ، وتوفي سنة ٣١٨هـ. «سير أعلام النبلاء» (٥٠١/١٤).

(٢) «تاريخ بغداد» (٢٠/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٤٠٨/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٤٦/١٩).

(٣) انظر «مجالسه للتحديث» (ص٤٠).

(٤) اختصر الحكاية هنا وتمامها في «تاريخ بغداد» (١٥/٢ ـ ١٦)، «سير أعلام النبلاء» (٤٠٩/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٤٦/١٩).

(٥) انظر «ذكر مصنفاته» (ص٣٨، ٣٩، ٤١).

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٤١٠/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٥١/١٩) بتقديم في الألفاظ.

[عودة إلى سعة حفظه[(١)]]

[٤/ب] وعنه قال: ذكرتُ أصحاب أنس فحضرني في ساعة ثلاثمائة نفس[(٢)].

[انتفاع مشائخه به]

وما قدمت على أحد إلا كان انتفاعه بي أكثر من انتفاعي به[(٣)].

[امتحان أهل سمرقند له في الحديث]

وعن أبي الأزهر[(٤)] قال: كان بسمرقند[(٥)] أربع مائة [ممن يطلبون] الحديث، فاجتمعوا وأحبوا مُغالطة البخاري، فأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق، وإسناد اليمن في إسناد الحرم، فما تعلقوا منه بسقطة[(٦)].

[تعظيمه لابن المديني]

وقال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عند ابن المديني[(٧)]، وربُّما كنت أُغرب عليه[(٨)].

---

(١) انظر «سعة حفظه» (ص٤١، ٤٥، ٤٦).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤١١).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤١١).

(٤) أبو الأزهر: هو أحمد بن الأزهر بن منيع، أبو الأزهر العبدي النيسابوري، الإمام الحافظ الثبت، شيخ البخاري. ولد بعد ١٧٠هـ، وتوفي سنة ٢٦٣هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٢/٣٦٣).

(٥) سمرقند: ويقال لها بالعربية سُمران، قيل إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر. «معجم البلدان» (٣/٢٤٦). قلت: وسمرقند اليوم تقع في جمهورية أوزبكستان.

(٦) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤١١) وما بين المعقوفتين منه، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٥١).

(٧) انظر ترجمته في «ثناء شيوخه والعلماء عليه» (ص٤٧).

(٨) «تاريخ بغداد» (٢/١٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤١١)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٥٢).

[عودة إلى سعة حفظه[١]]

وعنه: رُبَّ حديث سمعته بالبصرة وكتبته بالشام، ورُبَّ حديثٍ سمعته بالشام وكتبته بمصر. فقلت: يا أبا عبدالله بكماله؟ فسكت[٢].

[عدد الأحاديث في تصانيفه]

وقال ورَّاقه: سمعته يقول: ما نمتُ البارحة حتى عددت كم أدخلت تصانيفي من الحديث، فإذا نحو مائتي ألف حديث. ولا أعلم شيئاً يحتاج إليه إلا وهو في الكتاب والسُّنَّة[٣].

[عودة إلى سعة حفظه[٤]]

وعنه قال: لو قيل لي شيء ما قمت حتى أروي عشرة آلاف حديث في الصلاة خاصة[٥].

وقال البخاري: قال لنا الفريابي: سفيان عن أبي عروة [عن أبي الخطاب] - وهو معمر - وأبو الخطاب - هو قتادة[٦]، فقلت لهم ذلك.

وعنه، قال: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح[٧].

وقيل: كان يحفظ الشيء من مرَّة[٨]، وهذا أرفع الذكاء.

---

(١) انظر «سعة حفظه» (ص٤١، ٤٤، ٤٦).
(٢) «تاريخ بغداد» (١١/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٤١١/١٢).
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤١٢/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٥٢/١٩).
(٤) انظر «سعة حفظه» (ص٤١، ٤٤، ٤٦).
(٥) «سير أعلام النبلاء» (٤١٢/١٢).
(٦) «سير أعلام النبلاء» (٤١٣/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٥٢/١٩) وما بين المعقوفتين زيادة منهما.
(٧) «تاريخ بغداد» (٢٥/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٤١٥/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٤٥/١٩).
(٨) «سير أعلام النبلاء» (٤١٦/١٢).

[معرفته بالصحيح والسقيم من الأحاديث وسعة اطلاعه]

وقال ورّاقه: سمعته يقول: ما جلست للحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم، وحتى نظرت في عامة كتب الرأي، وما تركت بالبصرة حديثاً إلا كتبته إلا ما لم يظهر لي[١].

وقيل للبخاري: سمعت ابن راهويه[٢] يقول: كأني أنظر إلى سبعين ألف حديث من كتابي. فقال: لعل في هذا الوقت من ينظر إلى مائتي ألف حديث من كتابه وهي معه[٣].

[عودة إلى سعة حفظه[٤]]

وقيل: إن شيخه محمد بن سلام[٥] قال مرة: كلما دخل عليَّ هذا الصبي تحيَّرت، والتبس عليَّ أمري، ولا أزال خائفاً[٦].

وقال سُليم بن مجاهد[٧]: سمعت ابن سلام يقول: لو جئت قبلُ لرأيت صبيّاً يحفظ سبعين ألف حديث. قال: فخرجت فلحقته، فقلت: أنت الذي تقول: أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال: نعم، وأكثر، ولا أجيء بحديث عن الصحابة والتابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم[٨].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٤١٦/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٥٤/١٩).

(٢) ابن راهويه هو: إسحاق بن راهويه، أبو يعقوب الإمام الكبير شيخ المشرق، سيد الحفاظ وشيخ البخاري. ولد سنة ١٦١هـ، وتوفي سنة ٢٣٨هـ. «سير أعلام النبلاء» (٣٥٨/١١).

(٣) «تاريخ بغداد» (٢٥/٢) «سير أعلام النبلاء» (٤١٦/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٤٥/١٩) وفي نهاية الحكاية عندهما: «وإنما عنى به نفسه»..

(٤) انظر «سعة حفظه» (ص٤١، ٤٤، ٤٥).

(٥) تقدمت ترجمته في «شيوخه» (ص٣٢).

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٤١٧/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٥٤).

(٧) انظر ترجمته في «ثناء شيوخه والعلماء عليه» (ص٥٦).

(٨) «سير أعلام النبلاء» (٤١٧/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٤٥).

[شمائله]

وورد أن البخاري كان شديد الحياء، قال ابن سلام: أترون البكر أشدّ حياءً من هذا؟[١]

[ثناء شيوخه والعلماء عليه]

وقال ابن سعيد[٢]: سمعت أهل المعرفة يقولون: البخاري أفقه من إسحاق بن راهويه[٣].

وعن نعيم بن حماد[٤] قال: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة[٥].

وقال سليمان بن حرب[٦] ونظر إلى البخاري فقال: هذا يكون له يوماً صيت[٧].

وقال أحمد بن عبدالسلام: ذكرنا لعلي بن المديني[٨] قول البخاري فيه: ما استصغرتُ نفسي إلا بين يدي علي، فقال علي: دَعُوا هذا؛ فإن

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤١٨).

(٢) ابن سعيد: هو عبدالله بن سعيد بن جعفر. «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤١٨)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٥٥).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤١٨)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٥٥).

(٤) نعيم هو: ابن حماد بن معاوية، أبو عبدالله الخزاعي المروزي، الإمام العلامة الحافظ، شيخ البخاري. المتوفى سنة ٢٢٨هـ. له من المصنفات: «الفتن والملاحم». «سير أعلام النبلاء» (١٠/٥٩٥).

(٥) «تاريخ بغداد» (٢/٢٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤١٩)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٥٥).

(٦) سليمان هو: ابن حرب بن بجيل، أبو أيوب الواشحي الأزدي، الإمام الثقة الحافظ شيخ الإسلام، شيخ البخاري. ولد سنة ١٤٠هـ وتوفي سنة ٢٢٤هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٠/٣٣٠).

(٧) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٢٠).

(٨) ابن المديني: هو علي بن عبدالله بن جعفر، أبو الحسن السعدي مولاهم، الشيخ الإمام الحجة أمير المؤمنين في الحديث، شيخ البخاري؛ المعروف بابن المديني. ولد سنة ١٦١هـ وتوفي سنة ٢٣٤هـ. بلغت مصنفاته مئتي مصنف. «سير أعلام النبلاء» (١١/٤٣).

محمد بن إسماعيل لم يرَ مثل نفسه(١).

وقال أبو حفص الفلَّاس(٢): كل حديث لا يعرفه ابن إسماعيل فليس بحديث(٣).

قال حاشد(٤) بن عبدالله: قال لي أبو مصعب الزهري(٥): [٥/ب] البخاري أفقه عندنا وأبصر من أحمد بن حنبل(٦).

وقال علي بن حُجر(٧): أخرجت خُراسان ثلاثة: البخاري، وأبو زرعة(٨)، والدارمي(٩) عبدالله، ثم قال: ومحمد أبصرهم وأعلمهم وأفقههم(١٠).

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٨/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٤٢٠/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٥٥/١٩).

(٢) الفلَّاس: هو عمرو بن علي بن بحر بن كنيز، أبو حفص الباهلي البصري الفلَّاس، الحافظ الإمام المجود الناقد، شيخ البخاري. ولد نيف ١٦٠هـ وتوفي سنة ٢٤٩هـ. له من المصنفات: «المسند»، «العلل»، «التاريخ»، و«التفسير». «سير أعلام النبلاء» (٤٧٠/١١)، «الأعلام» (٨٢/٥).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤٢٠/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٥٦/١٩).

(٤) حاشد هو: ابن عبدالله البخاري، من أصحاب الحديث ببخارى، معدود في طبقة البخاري. «ميزان الاعتدال» (٤٤٧/١).

(٥) أبو مصعب الزهري: هو أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث، أبو مصعب القرشي الزهري، الإمام الثقة شيخ دار الهجرة، شيخ البخاري. ولد سنة ١٥٠هـ وتوفي سنة ٢٤٢هـ. «سير أعلام النبلاء» (٤٣٨/١١).

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٤٢٠/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٥٦/١٩).

(٧) علي بن حجر: هو علي بن حجر بن إياس، أبو الحسن السعدي المروزي، الحافظ العلامة الحجة، شيخ البخاري. ولد سنة ١٥٤هـ وتوفي سنة ٢٤٤هـ. له مصنفات مفيدة، منها: «أحكام القرآن». «سير أعلام النبلاء» (٥٠٧/١١).

(٨) تقدَّمت ترجمته في «سعة حفظه» (ص٤٢).

(٩) الدارمي هو: عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل، أبو محمد الدارمي، الحافظ الإمام، صاحب «المسند». ولد سنة ١٨١هـ، وتوفي سنة ٢٥٥هـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٢٤/١٢).

(١٠) «تاريخ بغداد» (٢٨/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٤٢١/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٥٦/١٩).

وعنه قال: لا أعلم مثله[١].

وقال أحمد بن الضوء: سمعت ابن نمير[٢] وأبا بكر بن أبي شيبة[٣] يقولان: ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل[٤].

وقال الإمام أحمد[٥]: ما أخرجت خُراسان مثله[٦].

وقال بُندار[٧]: ما قدم علينا مثله، هو سيد الفقهاء[٨].

وقال أبو عمار الحسين بن حُريث[٩]: لا أعلم أني رأيت مثله، كأنه لم يخلق إلا للحديث[١٠].

---

(١) «تاريخ بغداد» (٢/٢٨)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٢١)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٥٦).

(٢) ابن نُمير: هو محمد بن عبدالله بن نُمير، أبو عبدالرحمن الهمداني مولاهم الكوفي، الحافظ الحجة شيخ الإسلام، شيخ البخاري. ولد سنة نيف وستين ومئة وتوفي سنة ٢٣٤هـ. «سير أعلام النبلاء» (١١/٤٥٥).

(٣) أبو بكر بن أبي شيبة: هو عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم، أبو بكر العبسي، الإمام الحافظ أحد الأعلام، شيخ البخاري. ولد سنة ١٥٩هـ وتوفي سنة ٢٣٥هـ. له من المصنفات: «المسند» و«المصنف» و«العلل»، وغير ذلك. «سير أعلام النبلاء» (١١/١٢٢)، «الأعلام» (٤/١١٧).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٢١)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٥٦).

(٥) أحمد: هو أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني، الإمام حقاً وشيخ الإسلام صدقاً، شيخ البخاري. ولد سنة ١٦٤هـ وتوفي سنة ٢٤١هـ. له من المصنفات: «المسند»، «فضائل الصحابة»، «الزهد» وغير ذلك. «سير أعلام النبلاء» (١١/١٧٧).

(٦) «تاريخ بغداد» (٢/٢١)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٢١)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٥٦).

(٧) بُندار: هو محمد بن بشار بن عثمان، أبو بكر العبدي البصري، الإمام الحافظ راوية الإسلام، شيخ البخاري، ويعرف ببندار. ولد سنة ١٦٧هـ وتوفي سنة ٢٥٢هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٢/١٤٤).

(٨) «تاريخ بغداد» (٢/١٦ ـ ١٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٢١)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٥٦).

(٩) أبو عمار: هو الحسين بن حريث بن الحسن، أبو عمار الخزاعي المروزي، الإمام الحافظ الحجة، شيخ البخاري. المتوفى سنة ٢٤٤هـ. «سير أعلام النبلاء» (١١/٤٠٠).

(١٠) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٢٢).

وقال بُندار: حفّاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة[١]، والدارمي[٢]، والبخاري ومسلم[٣].

وقال يعقوب الدَّورقي[٤]: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة[٥].

وقد ورد عن عدد من الأئمة الثناء على البخاري ووصفه بسعة العلم والحفظ والأمانة، ولا ريب أن كل عالم نظر في تصانيف هذا الإمام عرف رتبته في العلم والاجتهاد، مع ما كان عليه من الورع التام والتعبُّد والإخلاص رحمة الله عليه[٦].

❁ ❁ ❁

وممَّا قيل:

صحيح البخاري لو أنصفوه	لما خُطَّ إلا بماء الذهب
هو الفرق بين الهدى والعمى	هو السدُّ بين الفتى والعطب
أسانيدُ مثل نجوم السما	أمام متون كنور الشهب[٧]
به قام ميزان دين النبي[٨]	ودان به العجم بعد العرب
حجاب من النار للعالمين	ونصٌّ مبين لكشف الريب[٩]

❁ ❁ ❁

---

(١) تقدمت ترجمته في «سعة علمه وحفظه» (ص٤٢).

(٢) تقدمت ترجمته في (ص٤٨).

(٣) «تاريخ بغداد» (١٦/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٤٢٣/١٢).

(٤) الدورقي: هو يعقوب بن إبراهيم بن كثير، أبو يوسف العبدي الدورقي، الحافظ الإمام الحجة، شيخ البخاري. ولد سنة ١٦٦هـ وتوفي سنة ٢٥٢هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٤١/١٢).

(٥) «تاريخ بغداد» (٢٢/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٤٢٤/١٢).

(٦) هذه الزيادة ليست في كتبه «سير أعلام النبلاء» و«تاريخ الإسلام» و«تذكرة الحفاظ».

(٧) في «سير أعلام النبلاء» (٤٧١/١٢): «كثل الشهب».

(٨) في «سير أعلام النبلاء» (٤٧١/١٢): «الرسول».

(٩) في «سير أعلام النبلاء» (٤٧١/١٢):

حِجابٌ من النار لا شكَّ فيه ... تَمَيَّزَ بين الرضى والغَضَبْ

وعن قُتَيْبَة[١]: قد جالست الفقهاء والزهّاد والعباد وما رأيت منذ عَقِلتُ كمحمد بن إسماعيل، وهو في زمانه كما كان عمر في الصحابة[٢].

وعن أبي حاتم[٣]: هو أعلم من دخل العراق[٤].

وقال ابن خُزَيمة[٥]: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري[٦].

وقال أحمد بن حمدون الحافظ[٧]: رأيت البخاري في جنازة، والذهلي[٨] يسأله عن الأسماء والعلل، والبخاري يمرُّ فيه مثل السهم كأنه يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[٩] [الإخلاص: ١].

---

(١) قُتيبة: هو ابن سعيد بن جميل، أبو رجاء الثقفي مولاهم، شيخ الإسلام المحدث الإمام راوية الإسلام، شيخ البخاري. ولد سنة ١٤٩هـ وتوفي سنة ٢٤٠هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٣/١١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤٣١/١٢).

(٣) أبو حاتم: هو محمد بن إدريس بن المنذر، أبو حاتم الرازي، الإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين، شيخ البخاري. ولد سنة ١٩٥هـ وتوفي سنة ٢٧٧هـ؛ وابنه صاحب كتاب «الجرح والتعديل». «سير أعلام النبلاء» (٢٤٧/١٣).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٤٣١/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٤٧/١٩).

(٥) ابن خزيمة: هو محمد بن إسحاق بن خزيمة، أبو بكر السلمي النيسابوري، الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام إمام الأئمة، تلميذ البخاري. ولد سنة ٢٢٣هـ وتوفي سنة ٣١١هـ. له من المصنفات: كتاب «التوحيد»، «الصحيح». «سير أعلام النبلاء» (٣٦٥/١٤).

(٦) «تاريخ بغداد» (٢٧/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٤٣١/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٤٦/١٩).

(٧) أحمد بن حمدون: هو أحمد بن حمدون بن أحمد، أبو حامد النيسابوري الأعمشي، الإمام الحافظ الثبت. المتوفى سنة ٣١١هـ. «سير أعلام النبلاء» (٥٥٣/١٤).

(٨) تقدمت ترجمته في «شيوخه» (ص٣٢).

(٩) «سير أعلام النبلاء» (٤٣٢/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٦٧/١٩).

وقال الترمذي[١]: لم أرَ أعلم بالعلل ومعرفة الأسانيد من البخاري[٢].

وقال صالح جزرة[٣]: كنت أستملي للبخاري ببغداد فيجتمع عنده أكثر من عشرين ألفاً[٤].

قال أحمد بن حمدون: سمعت مسلم بن الحجاج يقول للبخاري: دعني أقبل رجليك يا أستاذ، لا يبغضك إلا حاسد، وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلك[٥].

قال محمد بن أحمد المروزي: سمعت أبا زيد المروزي الفقيه[٦] يقول: كنت أنام بين الركن والمقام، فرأيت النبي ﷺ فقال: يا أبا زيد، إلى متى تدرس كتاب الشافعي، ولا تدرس كتابي؟!

فقلت: يا رسول الله، وما كتابك؟

قال: «جامع» محمد بن إسماعيل[٧].

---

(١) الترمذي: هو محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى الترمذي، الحافظ الإمام البارع، تلميذ البخاري. ولد سنة ٢١٠هـ، وتوفي سنة ٢٧٩هـ. له من المصنفات: «السنن»، «العلل»، «الشمائل المحمدية». «سير أعلام النبلاء» (١٣/٢٧٠).

(٢) «تاريخ بغداد» (٢/٢٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٣٢)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٤٧، ٢٥٧).

(٣) صالح جزرة: هو صالح بن محمد بن عمرو، أبو علي الأسدي، الإمام الحافظ الكبير، شيخ البخاري، الملقب بجزرة. ولد سنة ٢٠٥هـ وتوفي سنة ٢٩٣هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٤/٢٣).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٣٣)، «تاريخ الإسلام» (١٩/ ٢٥٧).

(٥) «تاريخ بغداد» (٢/٢٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٣٦)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٤٧، ٢٥٧).

(٦) أبو زيد: هو محمد بن أحمد بن عبدالله، أبو زيد المروزي، الشيخ الإمام المفتي القدوة الزاهد، شيخ الشافعية وراوي «صحيح البخاري». ولد سنة ٣٠١هـ، وتوفي سنة ٣٧١هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٦/٣١٣).

(٧) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٣٨)، (١٦/٣١٤).

[عبادته وورعه وصلاحه]

قال مُسَبِّح بن سعيد[١]: كان محمد بن إسماعيل يختم في رمضان في النهار ختمة، ويتهجد بعد التراويح كل ليلة بثلث ختمة[٢].

وقال بكر بن منير: سمعت البخاري يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً[٣].

[٦/بّ] قال بكر: وقد لسعه الزنبور سبع عشرة مرة وهو يصلي، وما قطع الصلاة[٤].

وكذا نقلها ورَّاقه، قال: وتورَّم جسده من ذلك[٥].

[عودة إلى ثناء شيوخه والعلماء عليه[٦]]

قال عبدالله بن حماد الآملي[٧]: وددت أني شعرة في جسد البخاري[٨].

وقال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفّاف[٩]: حدثنا محمد بن إسماعيل التَّقيُّ النَّقيُّ الذي لم أرَ مثله[١٠].

---

(١) انظر «الإكمال» (٧/٢٤٥).
(٢) «تاريخ بغداد» (٢/١٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٣٩)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٥٩).
(٣) «تاريخ بغداد» (٢/١٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٣٩)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٥٩).
(٤) «تاريخ بغداد» (٢/١٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٤١)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٦٠).
(٥) «تاريخ بغداد» (٢/١٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٤٢).
(٦) انظر «ثناء شيوخه والعلماء عليه» (ص٤٧ ـ ٥٢، ٥٦).
(٧) الآملي هو: عبدالله بن حماد بن أيوب، أبو عبدالرحمن الآملي، الإمام الحافظ البارع، شيخ البخاري. المتوفى سنة ٢٦٩هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٢/٦١١).
(٨) «تاريخ بغداد» (٢/٢٨)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٤٢)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٥٨).
(٩) الخفاف هو: أحمد بن نصر بن إبراهيم، أبو عمرو النيسابوري، المعروف بالخفاف، الإمام الحافظ الكبير القدوة. المتوفى سنة ٢٩٩هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٣/٥٦٠).
(١٠) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٤٢)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٥٨).

[حبُّه للجهاد]

قلت: وقد كان ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ مجاهداً يقول بتحبيذ الرمي[(١)].

قال ورّاقه: رأيته استلقى يوماً ونحن بفربر[(٢)] في تصنيف كتاب «التفسير»، وأتعب نفسه في ذلك اليوم في التخريج، فقلت له: إني أراك تقول: ما أثبت شيئاً بغير علم قط، فما الفائدة في الاستلقاء؟ فقال: أتعبنا أنفسنا اليوم، وهذا ثغر خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو فأحببت أن أستريح وآخذ أُهبةً، فإن غافصنا العدو كان بنا حراك[(٣)].

قال: وكان يركب إلى الرمي كثيراً، فما أعلمني رأيته في طول ما صحبته أخطأ سهمه الهدف إلا مرتين، فكان يصيب في كل ذلك، ولا يسبق[(٤)].

[عودة إلى عبادته وورعه وصلاحه[(٥)]]

وسمعته يقول: ما توليتُ شراء شيء ولا بيعه، قد كنت أُكفى ذلك[(٦)].

قلت: وكان ورث عن أبيه مالاً، فكان يعطيه مضاربةً، فقطع له غريم خمسةً وعشرين ألفاً، فقيل له: استعن بكتاب الوالي، فقال: إن أخذت منهم كتاباً طمعوا، ولن أبيع ديني بدنياي، ثم صالح غريمه

---

(١) هذا النص ليس في كتبه «سير أعلام النبلاء» و«تاريخ الإسلام» و«تذكرة الحفاظ».

(٢) فربر: بليدة بين جيحون وبخارى، وقد خرج منها جماعة من العلماء والرواة. «معجم البلدان» (٤/٢٤٥).

(٣) «تاريخ بغداد» (٢/١٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٤٤)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٦٠).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٤٤)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٦٠).

(٥) انظر «عبادته وورعه وصلاحه» (ص٥٣).

(٦) «تاريخ بغداد» (٢/١١)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٤٦)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٦٢).

على أن يعطيه كل سنة عشرة دراهم شيئاً يسيراً [٧/أ] [من][١] ذلك المال[٢].

واشترى له سرية بِغَلاء خمس مائة درهم لكونه لما استعرضها مسَّ ذقنها[٣].

وأنفذ إليه ولده أحمد بضاعةً، وطلبها التجار بربح خمسة آلاف درهم، فقال: انصرفوا الليلة. فطلبت منه بربح عشرة آلاف درهم، فقال: نويت البارحة بيعها لأولئك[٤].

وقال ورَّاقه: سمعته يقول: دعوت ربي مرتين، فاستجاب لي، فلن أحب [أن] أدعو بعد [ذلك]، فلعله تنقص حسناتي[٥].

[كرامة له في رحلاته لطلب العلم]

وسمعته يقول: خرجت إلى آدم[٦] بن أبي إياس، فتأخرت نفقتي حتى كنت أتناول الحشيش، فلما كان في اليوم الثالث أتاني رجل لا أعرفه فوهب لي صرَّة دنانير[٧].

---

(١) يقتضيها السياق وفي الأصل فوق كلمة «ذلك» كلمة يصعب قراءتها، وفي «سير أعلام النبلاء» (٤٤٦/١٢): **«ولم يصل من ذلك المال إلى درهم، ولا إلى أكثر منه»**.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤٤٦/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٦١/١٩).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤٤٧/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٦٢/١٩).

(٤) «تاريخ بغداد» (١١/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٤٤٧/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٦٢/١٩).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٤٤٨/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٦٣/١٩) وما بين المعقوفتين منهما.

(٦) آدم بن أبي إياس واسمه ناهية بن شعيب، أبو الحسن الخراساني، الإمام الحافظ القدوة، شيخ البخاري. ولد سنة ١٣٢هـ، وتوفي سنة ٢٢٠هـ. «سير أعلام النبلاء» (٣٣٥/١٠).

(٧) «سير أعلام النبلاء» (٤٤٩/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٦٣/١٩).

[عودة إلى ثناء شيوخه والعلماء عليه(١)]

قال سُليم بن مجاهد(٢): ما رأيت من ستين سنة أحداً أفقه ولا أورع ولا أزهد في الدنيا من محمد بن إسماعيل(٣).

[إنفاقه في طلب العلم]

قال ورَّاقه: سمعته يقول: كنت أستغل في كل شهر خمسمائة درهم فأنفقها في الطلب، وما عند الله خير وأبقى(٤).

[كرمه]

وقد أنشأ مكاناً للرباط بقرب بخارى، كان قليل الأكل كثير البر والصدقة، يعطي الطالب العشرين والثلاثين، وأعطى رجلًا ثلاثمائة درهم(٥).

قال ورَّاقه: وهبني مرَّة ألف درهم(٦).

وأغضبته جارية مارَّة وأعتقها(٧).

(١) انظر فصل «ثناء شيوخه والعلماء عليه» في (ص٤٧ ـ ٥٢، ٥٣).

(٢) سُليم: هو ابن مجاهد بن بعيش ـ بالباء ـ أبو عمر الكرميني أو الكرماني البخاري، المحدث تلميذ البخاري. توفي سنة ٢٥٥هـ. «الإكمال» (٤٣٠/٧)، «تهذيب الكمال» (٤٣٤/٢٤)، «سير أعلام النبلاء» (٩٠/١١) (٤٦٨/١٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤٤٩/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٦٣/١٩).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٤٤٩/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٦٤/١٩).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٤٥٠/١٢ ـ ٤٥١)، «تاريخ الإسلام» (٢٦٤/١٩).

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٤٥٠/١٢ ـ ٤٥١)، «تاريخ الإسلام» (٢٦٤/١٩).

(٧) اختصر الحكاية وتمامها في «سير أعلام النبلاء» (٤٥٢/١٢).

[عودة إلى شمائله[١]]

وقيل: كان نحيف الجسم، ليس بالطويل[٢].

وكان معه في ملبوسه شيء من شعر النبي ﷺ[٣]. وكان صاحب فنون.

[رأيه في الجهمية]

قال الفربري[٤]: سمعته يقول: نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس، فما رأيت أحداً أضلُّ في كفرهم من الجهمية. والقرآن كلام الله ليس بمخلوق[٥].

[اختلافه مع أمير بخارى]

قال بكر بن مُنير: بعث أمير بخارى خالد بن أحمد الذهلي إلى البخاري: احمل إلي «الجامع» و«التاريخ» لأسمع منك، فقال لرسوله: أنا لا أذلُّ العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس، فليحضر في مسجدي أو داري، وإلا فليمنعني ليكون لي عذر عند الله، فوقعت الوحشة[٦].

وقيل: طلب منه أن يخصَّ أولاده بمجلس فامتنع، فنفاه عن البلد، فدعا عليه، فعُزل بعد شهر، وأركب حماراً ونودي عليه من جهة ابن طاهر[٧].

---

(١) انظر «شمائله» (ص٤٧).

(٢) «تاريخ بغداد» (٦/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٤٥٢/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٦٣/١٩).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤٥٦/١٢).

(٤) تقدمت ترجمته في «تلامذته» (ص٣٦).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٤٥٦/١٢).

(٦) «تاريخ بغداد» (١٣/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٤٦٤/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٧١/١٩).

(٧) «تاريخ بغداد» (٣٣/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٤٦٥/١٢)، «تاريخ الإسلام» (٢٧١/١٩).

[وفاته]

بلغنا أن البخاري نزل قرية خرتنك[١] على فرسخين من سمرقند[٢]، فنزل على غالب بن جبريل، فمرض واشتدَّ مرضه، ثم أراد الركوب فعجز، فقال: قد ضعفت. فدعا بدعوات، ثم اضطجع، فقُضي رحمه الله تعالى وسال منه عرق عظيم[٣].

قال ابن جبريل: فلمّا دفنّاه فاح من قبره رائحة غالية أطيب من المسك، فدام ذلك أياماً، ثم علت سواري بيض إلى السماء، فتعجب الناس منها، وكانت بحذاء قبره، وأخذ الناس من تراب قبره حتى كاد ينكشف[٤]، حتى خرج بعض مخالفيه إلى قبره، وشاهدوا ذلك وأظهروا التوبة من أذيته[٥].

قال مهيب بن سليم[٦]: مات البخاري عندنا ليلة عيد الفطر من سنة ست وخمسين ومائتين، وقد بلغ اثنين وستين سنة[٧].

قلت: ورؤيت له منامات حسنة حدَّث بها من رأوها[٨].

---

(١) خرتنك: قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ، بها قبر إمام الحديث البخاري. «معجم البلدان (٢/٣٥٦).

(٢) تقدم تعريف سمرقند في (ص٤٤).

(٣) «تاريخ بغداد» (٢/٣٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٦٦)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٧٢).

(٤) قلت: التبرُّك بتراب أو قبر الأموات الصالحين بدعة محدثة، وسيأتي الحديث عن التبرك.

(٥) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٦٧)، «تاريخ الإسلام» (١٩/ ٢٧٢).

(٦) مهيب هو: ابن سليم بن مجاهد، أبو حسان الكرميني أو الكرماني البخاري، تلميذ البخاري. «الإكمال» (٧/٤٣٠)، «تهذيب الكمال» (٢٤/٤٣٤)، «سير أعلام النبلاء» (١١/٩٠) (١٢/٤٦٨).

(٧) «تاريخ بغداد» (٢/٣٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٦٨)، «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٧٣).

(٨) هذا النص ليس في كتبه «سير أعلام النبلاء» و«تاريخ الإسلام» و«تذكرة الحفاظ».

وكانوا يستسقون عند قبره[١] رحمه الله تعالى ورضي عنه[٢].

❀ ❀ ❀

تمت بحمد الله وعونه وتوفيقه، والحمد لله رب العالمين على يد كاتبها العبد الفقير إلى الله تعالى الراجي عفو ربه وغفرانه محمد حسن الكفرطابي[٣] في نهار الاثنين ثامن عشر من شهر شعبان المكرم من شهور سنة خمسين وثمانمائة، وهو حسبي وكفى.

❀ ❀ ❀

---

(١) **قلت**: عفا الله عن الإمام الذهبي كيف يورد هذه الحكاية المخالفة لعقيدة المسلمين دون تعقب. فالاستسقاء عند قبور الصالحين والتبرك بها بدعة منكرة قد تفضي إلى الشرك الأكبر. قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ـ : «لو قال يستحب عند الاستسقاء أو غيره أن يُكشف عن قبر النبي ﷺ أو غيره من الأنبياء والصالحين لكان مبتدعاً بدعة مخالفة للسنة المشروعة عن رسول الله ﷺ وعن خلفائه، ونحو هذا ما روي أن أهل القسطنطينية كانوا إذا أجدبوا يستسقون بقبر أبي أيوب الأنصاري، وقد روي أن أهل تستر كانوا يفعلون ذلك بقبر دانيال وأن أبا موسى كتب إلى عمر في ذلك، فكتب عمر: «إذا كان النهار، فاحفر ثلاثة عشر قبراً، ثم اجعله في أحدها ليخفى على الناس. وهذا من فعل أهل الكتاب، لا من فعل المسلمين، فليس فيه حجة، فلا يحتج به محتج»؛ وقال: «إن المسلمين لما فتحوا تستر وجدوا هناك سرير ميت باق، ذكروا أنه «دانيال» ووجدوا عنده كتاباً فيه ذكر الحوادث. وكان أهل تلك الناحية يستسقون به، فكتب في ذلك أبو موسى الأشعري إلى عمر. فكتب إليه عمر أن يحفر بالنهار ثلاثة عشر قبراً، ثم يدفن بالليل في واحد منها، ويعفى قبره؛ لئلا يفتتن الناس به». وقال: «ويذكر أن قبر أبي أيوب الأنصاري عند أهل القسطنطينية كذلك، ولا قدوة بهم، فقد كان من قبور أصحاب رسول الله ﷺ بالأمصار عدد كثير، وعندهم التابعون ومن بعدهم من الأئمة، وما استغاثوا عند قبر صاحب قط، ولا استسقوا عند قبره ولا به، ولا استنصروا عنده ولا به». «الاستغاثة» (١/٩١)، «مجموع الفتاوى الكبرى» (٢٧/١٧٠)، «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/٢٠٠).

(٢) اختصر الحكاية هنا وتمامها في «تاريخ الإسلام» (١٩/٢٧٣).

(٣) لم أقف على ترجمة له في كتب التراجم.



الفهارس

فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ع)

(و)

(ي)

❋ ❋ ❋

ثبت المصادر والمراجع

(أ)

١ - **الأعلام**، لخيرالدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.

٢ - **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، لأحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. ناصر العقل، الناشر: دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣ - **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، لابن ماكولا علي بن هبة الله (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، مصر.

(ت)

٤ - **تاريخ الإسلام**، لمحمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

٥ - **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٦ - **تذكرة الحفاظ**، لمحمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٧ - **تفسير الطبري**، لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٨ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ليوسف المزي (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(ج)

٩ ـ **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبدالمجيد، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(ح)

١٠ ـ **الحافظ الذهبي**، لعبدالستار الشيخ (معاصر)، الناشر: دار القلم، دمشق، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

(د)

١١ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، لأحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، الناشر: أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة.

١٢ ـ **ديوان الضعفاء والمتروكين**، لمحمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: حماد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة، مكة.

(ذ)

١٣ ـ **ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي**، لمحمد بن علي الحسيني الدمشقي (ت ٧٦٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(ر)

١٤ ـ **الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية كافر**، لابن ناصرالدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، تحقيق: زهير شاويش، بيروت، ١٤١١هـ.

(س)

١٥ ـ **سير أعلام النبلاء**، لمحمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ.

(ل)

١٦ ـ **لسان العرب**، لابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

(م)

١٧ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض.

١٨ ـ **معجم البلدان**، لياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت.

١٩ ـ **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق: د. طيار آلتي قولاج، الناشر: مركز البحوث الإسلامية لوقف الديانة التركي، استانبول، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٠ ـ **ميزان الاعتدال**، لمحمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي وفتحية علي البجاوي، طبعة دار الفكر العربي.

(و)

٢١ ـ **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، باعتناء جمع من المحققين، الناشر: فرانز شتاير شتوتغارت للنشر، ١٤١١هـ.

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات